آراء المستشرقين في منهج ابن قيِّم الجوزية من خلال كتابهم "عالم في الظل" عرض ونقد

The views of orientalists on the approach Ibn Qayim al،gawziyaln the book (A World in the Shadow, Articles in Jurisprudential and Doctrinal Thought by Ibn Qayim al،gawziya) a review and criticism

إعداد الدكتورة

مها بنت سراي حماد الشمري

Maha Bent Saray Hamad Al،Shamari

أستاذ الثقافة الإسلامية المساعد في جامعة حائل

المملكة العربية السعودية

آراء المستشرقين في منهج ابن قيِّم الجوزية من خلال كتابهم "عالم في الظل" عرض ونقد

مها بنت سراي حماد الشمري
قسم الثقافة الإسلامية ، جامعة حائل ، المملكة العربية السعودية.
البريد الالكتروني: Mmaha33@hotmail.com

الملخص :
عنوان البحث: آراء المستشرقين حول منهج الإمام ابن قيَّم الجوزية في كتاب: عالم في الظل مقالات في الفكر الفقهي والعقدي لابن قيم الجوزية عرض ونقد.يتكون البحث من: تمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

التمهيد: أولاً : التعريف بالكتاب محل الدراسة. ثانيا: التعريف بالإمام قيمَّ ،رحمه الله، وأبرز مؤلفاته. ثالثا: الكتابات الاستشراقية في الإسلام واتجاهات المسلمين حول تلك الكتابات

المبحث الأول: آراء المستشرقين في منهج ابن قيَّم الجوزية في تطوير الفكر الإسلامي.من حيث سمات شخصية العلمية ، ومنهجه في التأليف والكتابة، ومنهجه في الفكر السلفي والتيمي

المبحث الثاني : آراء المستشرقين في اسهامات ابن قيَّم الجوزية في الفكر الإسلامي. اسهاماته في الفقه الإسلامي ،في النظام الاجتماعي ،في الطب النبوي.

المبحث الثالث: آراء المستشرقين في معالجة كتب ابن القيم لبعض الموضوعات الفقهية والفكرية والفلسفية :كتاب أحكام أهل الذمة، وكتاب مدارج السالكين ،وكتاب الروح.

الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات، والفهارس. ومن أبرز النتائج:

- اهتم الباحثون الغربيون بمؤلفاته ابن القيم وتقييم آراءه ، وفحص منهجي لكتبه واعماله،وبذل الجهود لإنتاج طبعات أكاديمية عالية الجودة لأعماله.
- إن دراسة فكر ومنهجية ابن القيم تعد مكون أساس وضروري لفهم العقلية السلفية ومنهجيتها وخصائصها ،وآثارها.
- قدم ابن القيم في الكثير من مؤلفاته المعالجات الفكرية والمعرفية والفلسفية.

الكلمات المفتاحية: التعريف بالكتاب ، التعريف بالإمام قيمَّ ، الكتابات الاستشراقية ، آراء المستشرقين.

The views of orientalists on the approach Ibn Qayim al،gawziyaln the book (A World in the Shadow, Articles in Jurisprudential and Doctrinal Thought by Ibn Qayim al،gawziya), a review and criticism

Maha Bent Saray Hamad Al،Shamari

Assistant Professor of Islamic Culture at the University of Hael , the kingdom of Saudi Arabia.

Email: Mmaha33@hotmail.com

Abstract :

The title of the research: Orientalist opinions on the approach of Imam Ibn Qayim al،gawziya in the book: A World in the Shadow: Articles on the Jurisprudential and Doctrinal Thought of Ibn Qayim al،gawziya Presentation and Criticism The research consists of an introduction, three topics, a conclusion, and references. Introduction : First: Introduce the book under study. Second: Introducing Imam Qayim ، may God have mercy on him ، and his most prominent works. Third: Orientalist writings in Islam and Muslim attitudes about those writings. The first section: the views of orientalists on the approach of Ibn Qayim al،gawziya in developing Islamic thought in terms of the characteristics of the scholarly personality, his approach in writing and writing, and his approach in Salafi and Taymi thought. The second section: the views of orientalists on the contributions of Ibn Qayim al،gawziya to Islamic thought. His contributions to Islamic jurisprudence, to the social system, to prophetic medicine. The third section: the views of orientalists in the treatment of Ibn al،Qayim's books on

some jurisprudential, intellectual, and philosophical topics: the book provisions of financial disclosure, the book Paths of approaches, and the book al،Spirit. The Conclusion: It contains the results, recommendations, and references. Among the most prominent results: ، Western scholars have paid attention to Ibn al،Qayim's writings, evaluating his opinions, systematically examining his books and works, and making efforts to produce high،quality academic editions of his works.

Keywords : Lntroducing the book, Introducing Imam Qayim, Orientalist writings, Orientalist opinions.

بسم الله الرحمن الرحيم

- **مقدمة:**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعـــــــد،،،

فيعد الاستشراق أحد العوامل المهمة التي أثرت، ولا تزال تؤثر؛ في الفكر الفلسفي الإسلامي في العصر الحديث، رغم أنه لم يكن يستهدف في الأصل تنميته أو إثراءه بطريقة مباشرة، بل كان المقصود منه نقل الشرق –بعلومه وثقافته وفلسفته وحضارته– إلى الغرب الأوروبي... فقد كان للاستشراق أكبر الأثر في صياغة التصورات الأوروبية عن الإسلام، وفي تشكيل مواقف الغرب إزاء الإسلام على مدى قرون عديدة. ويمكننا أن نذهب إلى أبعد من ذلك، فنقول: إن الاستشراق يمثل الخلفية الفكرية لهذا الصراع الحضاري(١).

وعندما نتحدث عن الاستشراق الحديث ومدارسه فإننا سنخوض في مجال واسع؛ بسبب كثرة الكتابات والمناهج والأساليب الاستشراقية. وما يهمنا –هنا– هو كتاباتهم عن علماء المسلمين، ودراسة مؤلفاتهم، ومعرفة مناهجهم وأفكارهم. وعلى ذلك يُصدِّرون الآراء حول علماء الإسلام وعلومهم.

وللعلم وللعلماء في الإسلام شرف عظيم، ومكانة عالية؛ قال تعالى: **(شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)**(٢). قال الإمام القرطبي: «في هذه الآيةَ دليل على فضل العلم، وشرف العلماء

(١) ينظر: فلسفة المشروع الحضاري بين الإحياء الإسلامي والتحديث الغربي: أحمد محمد جاد عبدالرزاق، ج: ١، ط: ١، ص: ١٦٢، المعهد العالي للفكر الإسلامي ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٨.

وفضلهم؛ فإنه لو كان أحد أشرف من العلماء لقرنهم الله باسمه واسم ملائكته كما قرن اسم العلماء»(١).

ومن أهم العلماء في الإسلام، والذي نالته كتابات المستشرقين بالدراسة والبحث حول مؤلفاته وأفكاره ومنهجيته العلمية: الإمام ابن قيمَّ الجوزية رحمه الله، ومن ذلك يأتي هذا البحث بعنوان: آراء المستشرقين في منهج ابن قيِّم الجوزية من خلال كتابهم "عالم في الظل" عرض ونقد.

وقد جاءت تقسيمات هذا البحث وفق ماورد في الكتاب محل الدراسة؛ لذا رأيت أنه من الواجب عليَّ تتبع كتابات المستشرقين تجاه هذه الشخصية الجديرة بالبحث والدراسة، خاصة أنه أحد علماء الإسلام ؛ وذلك وفاء لحق العلماء علينا، والقيام بواجب الدعوة إلى الله تعالى.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في أنها تتناول موضوع الدراسات الاستشراقية، خاصة ما يتعلق بالكتابات الاستشراقية حول أحد أهم علماء الإسلام، هو ابن قيمَّ الجوزية رحمه الله، ذلكم الذي بذل نفسه لهذا الدين، ودافع عنه، وترك للأمة الإسلامية إرثًا عظيمًا في علوم العقيدة كافة، وفي الفرق، والنظم، والاخلاق، والسياسة الشرعية، وغيرها.

ولقد جاءت فكرة البحث في تتبع كتابات المستشرقين حول منهج الإمام ابن القيِّم، ومؤلفاته، ومعرفة الآراء حوله من الجانب الفكري والفقهي والفلسفي.

وأحسب أن ثمة دراسة قد تناولت آراء المستشرقين حول منهج الإمام ابن قيِّم الجوزية، ومن ثم فقد عزمت على درسها؛ لا سيما أن الحاجة إليها ماسة في هذا العصر الذي يشهد حرص الباحثين الغربيين لدراسة مؤلفات علماء المسلمين.

---

(١) تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد أحمد القرطبي، تح: عبدالله التركي، ج: ٥، ص: ٦٤، مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

أسباب اختيار موضوع البحث:

١- انتشار الدراسات الاستشراقية الحديثة حول علماء الإسلام، ودراسة مناهجهم ومؤلفاتهم؛ لمعرفة الآراء الفكرية والعلمية، وعليها يحدد موقفهم من الإسلام وأحكامه.

٢- الرغبة الذاتية في تتبع كتابات المستشرقين في العصر الحديث لمنهج ابن قيمَّ الجوزية، ومعرفة آرائهم في منهجه وأفكاره .

٣- اهتم العديد من الباحثين في الدراسات الغربية بمؤلفات علماء المسلمين، ومنها مؤلفات ابن القيِّم. والكتاب محل الدراسة دليل ذلك .

٤- أنه –حسب علمي واطلاعي– لا توجد دراسة تناولت آراء المستشرقين في منهج الإمام ابن قيمَّ الجوزية رحمه الله. ولأهمية كتابات المستشرقين حول الائمه، ومناقشة مناهجهم وعلومهم تأتي الدراسة التي تقدمها الباحثة؛ إيمانًا منها بأهمية هذا الموضوع؛ إثراءً للمكتبة الإسلامية والعربية.

أهداف البحث :

- الدفاع عن أحد علماء الإسلام الذي ترك للأمة الإسلامية إرثًا عظيمًا في علوم الشريعة كافة، تلك التي لا ينضب معينها، وتأكيدًا لفضله وعلوّ منزلته عند أهل السنة والجماعة.
- بيان آراء المستشرقين في كتابات الإمام ابن قيِّم الجوزية، وإسهاماته في تطوير الفكر الإسلامي.
- الكشف عن الآراء والأفكار والمفاهيم الناتجة عن دراسة المستشرقين لمنهج الإمام ابن قيِّم الجوزية ومؤلفاته.

مشكلة البحث والتساؤلات:

١- تعد كتابات المستشرقين –خاصة كتاباتهم حول علماء الإسلام ومنهجهم ومؤلفاتهم– من أخطر الموضوعات الحديثة التي تواجه الثقافة الإسلامية، خصوصًا أن دافع الجمهور منهم لم يكن علميًّا خالصًا؛

فمنهم من كان دافعه الكراهية والتعصب ضد الإسلام والمسلمين، بينما في المقابل كان دافع قليل منهم –مثل صاحب الكتاب محل الدراسة– فحص منهجيّ لأبرز كتب ابن القيِّم وتحليل أفكاره؛ فالأعمال الكبيرة التي خلفها ابن قيم وراءه قد جذبت الكثير من الباحثين لدراسة فكره ومنهجيته .

- وبناء على ما تقدم فإن القضية التي تتمحور حولها البحث تحدد في السؤال الرئيس التالي:

ما آراء المستشرقين في منهج الإمام ابن قيمَّ الجوزية؟

- ويتفرع من هذا التساؤل الرئيس التساؤلات التالية:

- ما آراء المستشرقين في منهج ابن قيَّم الجوزية في تطوير الفكر الإسلامي؟
- ما آراء المستشرقين في إسهامات ابن قيَّم الجوزية في الفكر الإسلامي؟
- ما آراء المستشرقين في معالجة كتب ابن قيَّم لبعض الموضوعات الفقهية والفكرية والفلسفية؟

منهج البحث:

سلكت منهجًا استقرائيًّا، مع التحليل والنقد. والمنهج الاستقرائي: من حيث استقراء جميع مقالات المستشرقين في منهج ابن قيمَّ الجوزية في الكتاب محل الدراسة، ثم قمت بعرضها وتحليلها، مع نقدها؛ لبيان آراء المستشرقين في منهج ابن قيمَّ الجوزية. وقد اضطررت إلى استخدام مناهج أخرى حسب طبيعة الدراسة(١)؛ لتحقيق الدراسة الشمولية للموضوع.

(١) كالمنهج الوصفي التحليلي. وهو: الوصف العلمي الذي يستند إلى التحليل، بحصر جزئيات الموصوف، وتصنيفها، وترتيب هذه التصنيفات. [قواعد أساسية في البحث العلمي/ د سعيد اسماعيل صيني، ط١. ١٩٩٤م، الناشر: مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان، ص: ٦٣].

أما منهج الباحث من الناحية الفنية ،فهو كما يلي :

- كتابة الآيات القرآنية وفق الرسم العثماني، مع الإشارة إلى: اسم السورة، ورقم الآية في موضعها.
- الرجوع للمصادر الأصلية: (كأُمَّات الكتب في التفسير، والسنة، والمعاجم اللغوية) وغيرها من المصادر الأصلية.
- إذا كانت النصوص مقتبسة بالنص فإنها تحصَر بين علامتي تنصيص « ». أما إذا حصل تعديل أو إضافة أو نقل بالمعنى فإنه يُذكَر المرجع في الهامش مسبوقًا بكلمة: (ينظر).
- توثيق الكتب في الهوامش بذكر: اسم الكتاب، والمؤلف، والطبعة، وتاريخ النشر ومكانه، ورقم الصفحة. وذلك عند أو ذكر له، فإذا تكرر المرجع اكتفيت بذكر اسم الكتاب، والمؤلف، ورقم الصفحة.
- توثيق كتب ابن القيِّم فقط، حسب ورودها في البحث دون غيرها من الكتب.
- وضع الفهارس اللازمة ليسهُل الرجوع إليها.

حدود البحث :

اقتصر البحث على الكتاب محل الدراسة وعنوانه: عالم في الظل مقالات في الفكر الفقهي والعقدي لابن قيم الجوزية .تأليف: "كاترينا بوري" و"ليفنات هولتزمان"، وترجمة :عمرو بسيوني.

التركيز والاقتصار على كتب ابن قيِّم الجوزية الواردة في البحث، دون غيرها؛ تجنبًا للإطالة.

الدراسات السابقة:

تنقسم الدراسات السابقة إلى: دراسات مباشرة، وهي التي لها علاقة بصلب الموضوع، وحسب علم الباحثة واطلاعها لا توجد دراسة تناولت موضوع : آراء المستشرقين في منهج ابن قيِّم الجوزية من خلال كتابهم "عالم في الظل" عرض ونقد بشكل مباشر، وغاية ما وجدته: دراسات غير مباشرة ععلماء غير ابن القيِّم رحمه الله، وشبهات المستشرقين حولهم.

من أهم الدراسات غير المباشرة:

الدراسة الأولى: شبهات المستشرقين حول شيخ الإسلام ابن تيمية دراسة تحليلية نقدية: عبدالعزيز الزيد، رسالة دكتوراة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٤٠هـ.

الدراسة الثانية: شبهات المستشرقين المتعلقة بالإمام أحمد ومسنده ومذهبه دراسة نقدية: سعد العتيبي، رسالة دكتوراة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٤١هـ.

الدراسة الثالثة: شبهات المستشرقين حول الإمام أبي حنيفة ومذهبه عرض ونقد: خالد أحمد كامل، رسالة دكتوراة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٤٢هـ.

الدراسة الرابعة : موقف المستشرقين من شيخ الإسلام ابن تيمية دراسة تحليلية: أحمد حسن القرني، رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ٢٠٢٠م.

وتتفق تلك الدراسات مع هذه الدراسة في موضوع الاستشراق وكتابات المستشرقين حول علماء الإسلام، لكن هذه الدراسة تختلف عن تلك الدراسات في أنها تتناول آراء المستشرقين في منهج ابن قيِّم الجوزية من خلال كتابهم عالم في الظل عرض ونقد. أي أنها حددت عالمًا غير العلماء الذين تناولته تلك الدراسات، وخصصت كتابًا غير الكتب التي درستها.

- **خطة البحث :**

يتكون البحث من: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة. وهي على النحو التالي:

المقدمة: تحتوي على ما يلي: أهمية البحث، أسباب اختياره، أهداف البحث، مشكلة البحث والتساؤلات، منهج البحث، والدراسات السابقة، خطة البحث.

التمهيد :

أولًا: التعريف بالكتاب محل الدراسة.

ثانيًا: التعريف بالإمام القيِّم رحمه الله، وأبرز مؤلفاته.

المبحث الأول: آراء المستشرقين في منهج ابن قيَّم الجوزية في تطوير الفكر الإسلامي، ونقدها. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : آراء المستشرقين في سمات شخصية ابن قيَّم الجوزية العلمية والمنهجية في الكتابة

المطلب الثاني : آراء المستشرقين في منهج ابن قيَّم الجوزية في التأليف والكتابة.

المطلب الثالث: آراء المستشرقين في منهج ابن قيَّم الجوزية السلفي والتَّيْمِيّ.

المبحث الثاني: آراء المستشرقين في إسهامات ابن قيَّم الجوزية في الفكر الإسلامي، ونقدها. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: آراء المستشرقين في إسهامات ابن قيَّم الجوزية في الفقه الإسلامي.

المطلب الثاني: آراء المستشرقين في إسهامات ابن قيَّم الجوزية في النظام الاجتماعي.

المطلب الثالث: آراء المستشرقين في إسهامات ابن قيَّم الجوزية في الطب النبوي.

المبحث الثالث: آراء المستشرقين في معالجة كتب ابن القيِّم لبعض الموضوعات الفقهية والفكرية والفلسفية، ونقدها. وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: كتاب أحكام أهل الذمة.

المطلب الثاني : كتاب مدارج السالكين.

المطلب الثالث: كتاب الروح.

الخاتمة وتتضمن: أ- نتائج البحث ب- توصيات البحث

ج- الفهارس التفصيلية للبحث

التمهيد :

أولًا: التعريف بالكتاب محل الدراسة:

عنوان الكتاب: عالم في الظل مقالات في الفكر الفقهي والعقدي لابن قيِّم الجوزية.

تأليف[1] :" كاترينا بوري" و"ليفنات هولتزمان". وترجمة :عمرو بسيوني.

الناشر: ابن النديم للنشر والتوزيع وهران، الجزائر، سنة النشر: ٢٠٢٢م. رقم الطبعة: الأولى.

عدد الصفحات: (٤٤٨) صفحة.

محتويات الكتاب: اشتمل الكتاب على: مقدمة، وهي لمترجم الكتاب: عمرو بسيوني، وعنوانها: ابن القيِّم المهم غالبًا، والضروري دائمًا، الضار أحيانًا. وقد تناول فيها ابن قيم الجوزية من ناحية الأهمية: كونه من أبرز علماء المسلمين، ولشهرة مؤلفاته. ومن ناحية الضرورة، ويقصد بالضرورة: دوره في فهم وتمثيل المنهج السلفي عمومًا والتَّيْمِي خصوصًا. ومن ناحية الضرورة مرة أخرى تناول الجانب التطبيقي، واستعرض فيه نموذجًا حول تصور ابن القيِّم لبعض القضايا الإصلاحية الفقهية.

فكرة الكتاب وسبب التأليف: ذكرت "كاترينا بوري" و"ليفنات هولتزمان" أن هذا الكتاب قد جاء فكرة بعد مؤتمر بارز حول ابن تيمية وفكره وإرثه، كان قد قد نظمه شهاب أحمد ويوسف رابوبورت. وذكرتا إنه لم يعد من الممكن تجاهل ابن قيم الجوزية. وأنهما قد بدأتا بتنظيم حلقة نقاشية في ٢٠٠٦م، وكانت الجلسة بعنوان: "إعادة تقييم المكانة الأدبية لابن قيِّم الجوزية ". والكاتب ما هو الا نتيجة موسعة لهذا المشهد، وكذلك لقناعتهما بأن إرث ابن قيِّم الجوزية يقوم على سماته الخاصة، ويستحق الدراسة .

سبب تأليف الكتاب: إلقاء الضوء على مكانة ابن القيِّم العلمية، خاصة في مؤلفاته؛ فالأعمال الكبيرة التي خلَّفها ابن القيّم كانت ومازالت وستظل؛ محل اهتمام الباحثين.

---

(١) لم أقف على ترجمة للمؤلفتين إلا في هذا الرابط: www.iicss.iq ١٢/ مارس/ ٢٠٢٣.

عرض تقسيم الكتاب: الكتاب جزء من مشروعين بحثيين، أجري كلاهما على حدة: مشروع "كاترينا بوري" بعنوان: "المسارات الإسلامية للإصلاح: استقبال ابن تيمية بين القرنين السادس عشر والثامن عشر". ومشروع "ليفنات هولتزمان" بعنوان: "الجوانب العلمية في الفكر اللاهوتي لابن قيَّم الجوزية". وقد روجعت جميع المقالات الموجودة في هذا الكتاب وفقًا للمعايير الأكاديمية الدولية.

مقدمة كتاب "عالم في الظل لكاترينا بوري وليفنات هولتزمان": تحدثتا عن ابن قيِّم الجوزية، والشعبية التي يتمتع بها في الساحة الإسلامية، وإنتاجه العلمي الغزير، وتناولتا عدة موضوعات في حياة ابن قيم الجوزية: التعليم، مسيرته المهنية، بعض المواجهات العلمية والتاريخية. وقُسِّم الكتاب إلى ثلاثة موضوعات: (المجتمع والفقه – الله والإنسان – البدن والروح).

ثانيًا: التعريف بالإمام ابن القيِّم رحمه الله، وأبرز مؤلفاته:

اسمه ونسبه ومولده: هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد حُريز الزرعي، الدمشقي، الحنبلي، الفقيه الأصولي، المفسر النحوي، العارف، شمس الدين أبو عبدالله، المعروف بابن قيّم الجوزية الحنبلي. ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة [(١)].

تعليمه وتصانيفه:

سمع الحديث، واشتغل بالعلم، فبرع في علوم متعددة، لا سيما علم التفسير والحديث والأصلين، كان بارعًا في عدة علوم، ما بين: تفسير، وفقه، وعربية، ونحو، وحديث، وأصول وفروع. لزم شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية بعد عودته من القاهرة في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، وأخذ منه علمًا كثيراً؛ حتى

(١) ينظر: الذيل على طبقات الحنابلة: الإمام الحافظ عبدالرحمن بن أحمد بن رجب، تح: عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، ج: ٥، ص: ١٧١، ط: ١، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥هـ /٢٠٠٥م. والبداية والنهاية: للحافظ عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن كثير، تح: عبدالله عبدالمحسن التركي، ج: ١٨، ص: ٥٢٣، ط: ١، هجر للطباعة والنشر، الجيزة ، مصر، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

صار أحد أفراد زمانه. وتصدى للإقراء والإفتاء سنين، وانتفع به الناس قاطبة، وصنف وألف وكتب [١] .

تفقَّه في المذهب، وتفنن في علوم الإسلام، وكان عارفًا بالتفسير لا يجارى فيه، وبأصول الدين، وإليه فيهما المنتهى، وبالحديث ومعانيه وفقهه، ودقائق الاستنباط منه، لا يلحق في ذلك، وبالفقه وأصوله، وبالعربية، وله فيها اليد الطولى، وبعلم الكلام، وغير ذلك. وكان عالمًا بعلم السلوك وكلام أهل التصوف وإشاراتهم ودقائقهم، له في كل فن من هذه الفنون اليد الطولى[٢].

وقد سمع من تقي الدين سليمان، والشهاب النابلسي العابر، وفاطمة بنت جوهر، وأبي بكر بن عبد الدائم وعيسى المطعم، والبهاء ابن عساكر، والحجار، وجماعة. وأفتى وبرع واشتهر وبعُد صيتُه، وساد أهل وقته علمًا وعملًا وأصولًا وفروعًا، مع الخشوع والعبادة الطويلة والتواضع والصبر، وقد أوذي وامتحن[٣].

درس بالصدرية، وأمَّ بالجوزية مدة طويلة، وكتب بخطه ما لا يوصف كثرة، وصنف تصانيف كثيرة جدًا في أنواع العلم، وكان شديد المحبة للعلم وكتابته ومطالعته، واقتناء الكتب[٤]. وله من التصانيف الكبار والصغار شيء كثير ، واقتنى من الكتب مالم يتهيّأ لغيره من كتب السلف والخلف، وبالجملة كان قليل النظير في مجموعه وأموره وأحواله، والغالب عليه الخير والأخلاق الصالحة. وما جمع أحدٌ من الكتب ما جمع؛ لأن عمره أنفقه في تحصيل ذلك. ولما مات الشيخ

(١) ينظر: الجامع لسيرة الإمام ابن قيَّم الجوزية، تح: علي محمد العمران، ص: ٤٢ ، ٧٦، ط: ١، الناشر دار عطاءات العلم ، الرياض، المملكة العربية السعودية ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م .

(٢) ينظر: الذيل على طبقات الحنابلة: الإمام ابن رجب، ص: ١٧١، ١٧٢.

(٣) ينظر: الذيل على طبقات الحنابلة: الإمام ابن رجب، ص: ١٧١. والجامع لسيرة الإمام ابن قيَّم الجوزية ، تح: علي محمد العمران، ص: ٤٤.

(٤) ينظر: الذيل على طبقات الحنابلة: الإمام ابن رجب، ص: ١٧٤.

"فتح الدين" اشترى من كتبه أمهات وأصولًا كبارًا جيّدة ، وكان عنده من كل شيء في غير ما فن ولا مذهب، بكل كتاب نسخٌ عديدة(١).

من أبرز تصانيف الإمام ابن قيَّم الجوزية (٢):

كتاب تهذيب سنن أبي داود وإيضاح مشكلاته والكلام على مافيه من الأحاديث المعلولة (مجلد).

كتاب سفر الهجرتين وباب السعادتين (مجلد ضخم).

كتاب مراحل السائرين بين مانزل آية (إياك نعبد وإياك نستعين).

كتاب زاد المسافرين إلى منازل السعداء في هدي خاتم الأنبياء (مجلد).

كتاب زاد المعاد في هدي خير العباد (أربع مجلدات).

كتاب جلاء الأفهام في ذكر الصلاة والسلام على خير الأنام (مجلد).

كتاب إعلام الموقعين عن رب العالمين (ثلاثة مجلدات).

كتاب بدائع الفوائد (مجلدان).

كتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح. وله اسم آخر، هو: صفة الجنة (مجلد).

عبادة ومحنة الإمام ابن القيَّم(٣):

كان –رحمه الله– ذا عبادة وتهجد، وتأله ولهج بالذكر، وشغف بالمحبة والإنابة والاستغفار، والافتقار إلى الله، والانكسار له، والاطِّراح بين يديه على عتبة عبوديته. وكان كثير الصلاة والابتهال والقراءة، وحسن الخلق، كثير التودد، لا يحسد أحدًا ولا يؤذيه ولا يستغيبه ولا يحقد عليه، وكان يطيل الصلاة جدًا ويمد ركوعها وسجودها. وقد امتُحِن وأُوذي مرات، وحُبس مع الشيخ تقي الدين في المرة

(١) ينظر: الجامع لسيرة الإمام ابن قيَّم الجوزية، تح: علي محمد العمران ، ص: ٣٦، ٣٩ ،٤٠.

(٢) للاستزادة من مؤلفات الإمام ابن قيَّم ينظر: الذيل على طبقات الحنابلة؛ الإمام ابن رجب، ص: ١٧٥. والجامع لسيرة الإمام ابن قيَّم الجوزية ، تح: علي محمد العمران، ص: ٤٩.

(٣) ينظر: الذيل على طبقات الحنابلة: الإمام ابن رجب، ص: ١٧٣–١٧٤. والجامع لسيرة الإمام ابن قيَّم الجوزية ، تح: علي محمد العمران، ص: ٣٩ –١٣٤.

الأخيرة بالقلعة، منفردًا عنه، ولم يفرج عنه إلا بعد موت الشيخ، وكان مدة حبسه مشتغلًا بتلاوة القرآن بالتدبر والتفكير، ففُتِح عليه من ذلك خير كثير، وحصل له جانب عظيم من الأذواق والمواجيد الصحيحة، وتسلط بسبب ذلك على الكلام في علوم أهل المعارف، والدخول في غوامضهم. وتصانيفه ممتلئة بذلك.

وحج مرات كثيرة، وجاور بـ"مكة"، وكان أهل مكة يذكرون عنه من شدة العبادة. وأخذ عنه العلم خلق كثير من حياة شيخه وإلى أن مات، وانتفعوا به، وكان الفضلاء يعظمونه، ويتتلمذون له. قال القاضي برهان الدين الزرعي عنه: ما تحت أديم السماء أوسع علمًا منه.

قال الحافظ أبو بكر محمد بن المحب: قلت لشيخنا الحافظ المزي: ابن القّيم في درجة ابن خزيمة؟ فقال: هو في هذا الزمان كابن خزيمة في زمانه. وقال ابن رجب في عبادته: لم أشاهد مثله في ذلك، ولا رأيت أوسع منه علمًا، ولا أعرف بمعاني القرآن والسنة وحقائق الإيمان منه، وليس بمعصوم، ولكن لم أر في معناه مثله.

وقال ابن كثير –أيضًا– في عبادته: لا أعرف في زماننا من أهل العلم أكثر عبادة منه. وقال: كان ملازمًا للاشتغال ليلًا ونهارًا، كثير الصلاة والتلاوة، حسن الخلق، كثير التودد، لا يحسد ولا يحقد. وقال الشوكاني: وكل تصانيفه مرغوب فيها بين الطوائف، وله حسن التصرف في الكلام، مع العذوبة الزائدة، وحسن السياق ما لا يقدر عليه غالب المصنفين؛ بحيث تعشق الأفهام كلامه، وتميل إليه الأذهان، وتحبه القلوب، وليس له على غير الدليل معول في الغالب.

وفاته: توفي –رحمه الله– وقت العشاء الآخرة، ليلة الخميس، ثالث عشرين رجب، سنة إحدى وخمسين وسبعمائة. وصُلِّي عليه من الغد بالجامع الأموي عقيب الظهر، ثم بجامع جراح، ودفن بمقبرة الباب الصغير، وشيَّعة خلقٌ كثير. وكانت جنازته حافلة، شهدها القضاة والأعيان والصالحون والعامة، وتزاحم الناس على نعشه، وكمل من العمر ستون سنة. رحمة الله تعالى(١).

(١) ينظر :الذيل على طبقات الحنابلة ، الإمام ابن رجب، ج٥،ص١٧٦. البداية والنهاية ، للحافظ بن كثير، ج١٨، ص٥٢٣. الجامع لسيرة الإمام ابن قيَّم الجوزية ، تح: علي محمد العمران ، ص٣٩ و ٤٠.

المبحث الأول

آراء المستشرقين في منهج ابن قيَّم الجوزية في تطوير الفكر الإسلامي ونقدها

اعتمد المستشرقون –في مقالاتهم التي كتبوها عن ابن قيِّم الجوزية، خاصة فيما يتعلق بتعريفهم لهذا العالم الجليل وبيان دوره التاريخي في الفكر الإسلامي– على عدة طرق، فمنهم من عرفه من خلال دوره في التأليف وأشهر مؤلفاته عند المسلمين، ومنهم من عرف دوره من التعريف بشيخه ابن تيمية وبيان علاقته بشيخه ومنهجهما السلفي، ومنهم من عرفه بأسلوبه ومنهجيته الخاصة التي تفرد به عن غيره من العلماء(١). وعلى ذلك قسمت مطالب هذا المبحث ليشمل تلك الأدوار؛ لتحقيق الغرض من هذا البحث، الذي هو تحليل ونقد مقالات المستشرقين حول ابن قيم الجوزية.

المطلب الأول

آراء المستشرقين في سمات شخصية ابن قيَّم الجوزية العلمية والمنهجية في الكتابة

ركز الباحثون الغربيون –عند دراستهم لكتب ابن القيِّم– على تقديم ابن قيم باعتباره عالمًا يستحق البحث، في ضوء سماته الخاصة. وقد تتبعت كتاباتهم حول السمات والميزات التي ميزت ابن القيِّم عند الباحثين المعاصرين، ولخصتها في عدة نقاط(٢):

- **تقديم الوحي في الاستدلال:**

يؤكد ابن القيِّم على المكانة التي لا مثيل لها لنص الوحي في إرشاد محبي الله والسالكين إليه في الأمور الروحية، وليس فقط في المسائل الشريعة . كذلك

(١) ينظر : عالم في الظل، مقالات في الفكر الفقهي والعقدي لابن قيم الجوزية، تحرير: كاترينا بوري وليفنات هولتزمان، ترجمة: عمرو بسيوني، ط: ١، ٢٠٢٢، الناشر: ابن النديم للنشر والتوزيع ، وهران، الجزائر ،ص٢٣، ٣٦ ،٣٧ ،٢٣٠.

(٢) ينظر: عالم في الظل ، تحرير: كاترينا بوري وليفنات هولتزمان ، ص١٥–٢٨٣.

تقديمه للسنة النبوية؛ فابن القيِّم يضع تركيزه على كل ماورد عن النبي من أحكام وأقوال، فمتابعة الرسول تعد من الواجبات، وهي من المكونات العقدية.

مناقشة الرأي: بالنسبة لتقديم الوحي: تقديم الوحي –أي نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية– يعد من منهج ابن القيِّم في الاستدلال، وهو منهج السلف أيضًا، وكثيرًا ما يؤكد ابن القيِّم على منزلة كلام الله تعالى القرآن والسنة وفضائلهما. قال ابن القيِّم: إنه الفارق بين الهدى والضلال، والغي والرشاد، والشك واليقين؛ أنزله لنقرأه تدبرًا، ونتأمله تبصرًا، ونسعد به تذكرًا، ونحمله على أحسن وجوهه ومعانيه، ونصدق به، ونجتهد على إقامة أوامره ونواهيه...فهو الكتاب الدال عليه لمن أراد معرفته، وطريقته الموصلة لسالكها إليه، نوره المبين الذي أشرقت له الظلمات...وهو الصراط المستقيم الذي لا تميل به الآراء، والذكر الحكيم الذي لا تزيغ به الأهواء(١).

والعلم عند ابن قيم هو: ما قام عليه الدليل، والنافع منه: ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم(٢).

وحول حرصه على متابعة السنة في أقواله وأفعاله وهديه والبعد عن البدعة قال: ولا يرى العبد الفرق بين السنة والبدعة، ويعينه على الخروج من ظلمتها إلى نور السنة؛ إلا المتابعة، والهجرة بقلبه كل وقت إلى الله، بالاستعانة والإخلاص، وصدق اللجئ إلى الله، والهجرة إلى رسوله، بالحرص على الوصول إلى أقواله وأعماله وهديه وسنته(٣).

- **تحديد مصادر الشريعة والاعتماد عليها والاقتباس مباشرة منها:**

وقد رتب ابن القيِّم مصادر التشريع، وهي: القرآن: كتاب الله، ثم السنة: تطبيقات النبي والأحاديث المروية عن طريق صحابة وأتباعهم (التابعين)، وما

(١) ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين/ ابن قيم الجوزية، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط: ٣ ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان، ٢٧/١.

(٢) ينظر : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: ابن قيم الجوزية، ، ٤٣٩/٢.

(٣) ينظر : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: ابن قيم الجوزية، ، ٣٧٩/١.

دون من أقوال النبي (الأحاديث)، ثم أقوال كبار فقهاء السلف(الفقهاء)؛ فالشريعة المنزلة وأقوال وأفعال النبي، والجيل المسلم الأول (السلف)؛ هي مصادر الشريعة.

مناقشة الرأي: مصادر الشريعة التي ذكرها ابن القيِّم: نصوص الوحي، واتباع هدي النبي صلى الله عليه وسلم، وأقوال الصحابة، وأقوال الفقهاء من السلف؛ هي مصادر التشريع، وهي ما حددت منهجه وآراؤه واستدلالاته، فهو لا يخرج عن منهج السلف الصالح. وقدد حددها ابن قيم بقوله: الكتاب، والسنة ، وأقوال الصحابة، والتابعين، وأئمة الفقهاء(١).

- سمو الشريعة عند ابن القيِّم، وأنها تدعوا لمكارم الأخلاق والمثل العليا، واعتبار النبي صلى الله عليه وسلم قدوة يقتدى به.

وقد لاحظوا أن ابن القيِّم في جميع المؤلفات –سواء الوعظية الأخلاقية أم التاريخية– قد ربطها بسيرة النبي محمد عليه الصلاة والسلام وصحابته؛ لتقديم صورة حية عن اليوتوبيا(٢) الإسلامية، والخطوات اللازمة لتحقيقها، وكان

(١) ينظر: إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان: ابن قين الجوزية، تح: عبدالرحمن بن حسن قائد، ط: ٥، الناشر: دار عطاءات العلم ، ١٤٤٠/٢٠١٩، ١الرياض ، المملكة العربية السعودية ٨/١.

(٢) يوتوبيا: "جمهورية "أفلاطون هي أول يوتوبيا، يليها كتاب توماس مور بعنوان "يوتوبيا"، وهو جزآن: الأول ينتقد فيه الحياة الاجتماعية في إنجلترا في بداية القرن السادس عشر؛ حيث: شيوع الاستبداد ، والفساد، والبطالة ،والجريمة. والثاني: استعراض لمجتمع مثالي في مكان خيالي يحلو من الاستبداد والملكية الخاصة، ويستند إلى العمل اليدوي كأعظم قيمة في الدولة .ويبدو أن يوتوبيا مور متأثرة بجمهورية أفلاطون ومدينة الله لأوغسطين.[انظر: المعجم الفلسفي: مراد وهبة، الناشر دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر ، ص: ٦٩٢، ٦٩٣. وطبعت يوتوبيا مور في لوفان سنة ١٩١٦م. وكانت عبارة عن سلسلة من أعمال النقد الاجتماعي في إطار محاولة خلق دولة خيالية، أو مجتمع خيالي. للاستزادة انظر : [قاموس علم الاجتماع: محمد عاطف غيث ،كلمة يوتوبيا(utopia) ، ٢٠٠٦ ، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر=

متمسكًا –باستمرار– بالمثل التي تؤكد أن الالتزام التام بالشريعة الإسلامية المقدسة وقانونها يساعد على ضمان المواءمة في مجتمع المؤمنين.

مناقشة الرأي: اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في جميع أقواله وأفعاله واجتهاداته يعد –بالنسبة للمسلمين– من الايمان، ومن الواجبات، وطاعة الله – تعالى– مرتبطة بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم. قال ابن القيِّم: قد جاءهم النبي بخبر الآخرة بحذافيرها، ولم يجعل الله بهم حاجة إلى أحد سواه؛ ولهذا ختم الله به ديوان النبوة(١). فلو فهم بعض الباحثون ذلك، وأن الالتزام بتعاليم النبي – صلى الله عليه وسلم– من الواجبات لدى المسلم في مناحي الحياة كافة؛ لما عبروا عنها بكلمة الالتزام الصارم أو التقديس . وهذه من المآخذ على بعض الكتابات الاستشراقية، فهي لا تلتزم بالدقة في استخدام بعض المصطلحات والعبارات، خاصة ما يتعلق بالعقيدة الإسلامية.

– رفض التقليد (التقليد المذهبي) لاحد من الأئمة بعينه إلا لنبي صلى الله عليه وسلم:

وهذا ما عليه ابن تيمية . وترى كاترينا أن موقف ابن تيمية من قضية التقليد المذهبي الفقهي معقد ومركب. ينص ابن تيمية أنه لا يجب تقليد أحد من الأئمة بعينة في جميع الدين. وحول التصور القيمي للقضية نفسها، وهي حكم التزام العامي بمذهب معين من المذاهب المعروفة؛ يعبر ابن القيّم عن تصور ابن تيمية، ووصف التقليد المذهبي بالبدعة.

مناقشة الرأي: ما ذكره ابن القيِّم يوافق رأي أهل السلف، وقد عرف عن منهجه تعظيم السلف، كابن تيمية. ولا يجب تقليد واحد بعينه إلا النبي صلى الله عليه وسلم، قال ابن تيمية: ولا يجب تقليد واحد بعينه غير النبي صلى الله عليه وسلم. وقال كذلك: فالذي عليه الأئمة الأربعة، وسائر أئمة العلم: أنه ليس على أحد، ولا شرع له؛ التزام قول شخص معين في كل ما يوجبه ويحرمه ويبيحه؛ إلا

= والتوزيع، الإسكندرية ، مصر ،ص: ٤٦٣]. وسيأتي الحديث عنها بشكل مفصل مع النقد.

(١) ينظر: بدائع الفوائد: ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان، ١٥٦/٣.

رسول الله صلى الله عليه وسلم(١). ويصف ابن القيِّم التقليد المذهبي بالبدعة، قال: ولا يلزم أحد قط أن يتمذهب بمذهب رجل من الأمة، بحيث يأخذ أقواله كلها ويدع أقوال غيره، وهذه بدعة قبيحة حدثت في الأمة، لم يقل بها أحد من علماء الإسلام، وهم أعلى رتبة، وأجلّ قدرًا، وأعلم بالله ورسوله من أن يلزموا الناس. ومن ذلك فهو يصرح بعدم الالتزام –أي العامي– بمذهب معين ،وهو الصواب والمقطوع به، ويعتبر التقليد –بهذه الصورة– بدعة. ومما قاله: والعامي لا يتصور أن يصح له مذهب، ولو تصور ذلك لم يلزمه ولا لغيره(٢). وما ذكر عن ابن تيمية ماهو الا انتقاء في الاستشهادات، وجعلها كحكم على ابن تيمية، وأنه يرفض التقليد بكل أحواله، ويدعو للاجتهاد فقط، فالحق أن ابن تيمية له منهجه في بيان أحوال الاجتهاد واحوال التقليد ولا يلغي سلطة المذاهب الفقهية.

- **تتسم كتاباته غالبًا بتنظيم جيد، وإسهاب عميق.**

كتابات ابن القيِّم –بالرغم من أنها تتضمن الجدل والدرجة العالية من الصقل اللغوي– إلا أنها أقل عدوانية، ولغتها سهلة، بالإضافة إلى أسلوبه الهادئ والتربوي. ذكر هذا الثناء على ابن القيِّم مقابل مقارنته –بشكل عام– بشيخه ابن تيمية. ووصفت "كاترينا" ابن تيمية بالصاخب واللاهوتي.

مناقشة الرأي: يلاحظ على الكثير من الباحثين ترديد مثل هذه العبارات المرفوضة قطعيًا، مثل: "الصاخب"، "اللاهوتي"، "العدواني"، أو "المجادل"؛ وهي أوصفاف مرفوضة، ولا تقبل عن ابن تيمية. كما أن المقارنة بين ابن القيِّم وابن تيمية بهذا الشكل مرفوضة أيضًا وغير مقبولة في حقهما؛ فلكل منهما أسلوبه في الكتابة، فقد عرف عن ابن تيمية استخدام أسلوب الاستطراد، ويعد الاستطراد أحد أساليب التنوع الثقافي، كما عرف عنه أيضًا استعماله أسلوب الجدال،

(١) ينظر: مجموع الفتاوى: شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن محمد بن قاسم، ط: ١، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م ، ٣٣/ ١٦٨. ومختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية، بدر الدين أبو عبدالله محمد البعلي ،تح : محمد حامد الفقي ،دار الكتب العلمية ، ص٧٣.

(٢) ينظر: مدارج السالكين : ابن قيم الجوزية، ٢٠٢/٤.

والجدال هو الأسلوب الأنسب مع اهل الكلام والباطنية والفرق الأخرى، وهذا لا ينقص من قدر ابن تيمية.

المطلب الثاني

آراء المستشرقين في منهج ابن قيَّم الجوزية في التأليف والكتابة

اهتم الباحثون الغربيون بمؤلفاته ابن القيِّم، وقامو بفحص منهجي لأبرز كتبه وأعماله؛ ونُرجع سبب اهتمام الباحثين بدراسة كتب ابن القيِّم لسببين، الأول: لما يتمتع به من شعبية على الساحة الإسلامية المعاصرة، تتجلى –بشكل جيد– في الإنتاج العلمي الغزير عنه مؤخرًا باللغة العربية، ومثال ذلك: ما ذكرته (كاترينا بوري) في مقدمة الكتاب عن شهرة ابن القيِّم عند عامة المسلمين. ومما قالته: عندما يتجول المرء في أسواق الكتب الإسلامية المزدحمة بعد صلاة الجمعة يصاب على الفور بالذهول من توفر كتب ابن قيِّم الجوزية المستمر. تصطف كتبه داخل أكشاك المكتبات في السوق. لقد حجزت كتب ابن قيِّم الجوزية، ذات الأحجام والأشكال المختلفة... مكانها الآمن على الرفوف المكتظة بالكتب لدى بائعي الكتب المسلمين. بهذه البساطة، يبدو أن الاستنتاج الأرجح هو أن كتب ابن قيِّم الجوزية سلعة رائجة اليوم.

الثاني: الجهود الحالية لإنتاج طبعات أكاديمية عالية الجودة لأعماله. وقد اعتبر (يهوشوا فرانكل) كثرة مؤلفات ابن القيِّم سببًا لجذب الكثير من الباحثين لدراسة فكره ومنهجيته. قال: وقد اتاحت لنا مجموعة الأعمال الكبيرة التي خلفها وراءه إعادة تشكيل نظام معتقداته، وفلسفته السياسية، وآراءه الفقهية[1].

(١) ينظر: عالم في الظل ، تحرير :كاترينا بوري وليفنات هولتزمان ، ص٤٣ ، ٤٤، ٧٢ ، ١٣٠ ، ١٣١.

منهج ابن قيم في التأليف و الكتابة كما رصدها الباحثون اذكرها مع مناقشتها(١):

- **المقارنة بين نصوص ابن قيم مع نصوص ابن تيمية:**

وهي من النتائج التي توصل اليها الباحثون في قراءتهم لابن القيِّم، ويرون أنها من الطرق الأكثر إنتاجية، وهي المقارنة المستمرة لنصوصه مع النصوص الموازية لابن تيمية. يرون أن الطبيعة الشاملة والتربوية لأعمال ابن القيِّم – خاصة فيما يتعلق بابن تيمية– تفترض مثل هذا النوع من الدراسة.

مناقشة الرأي: هذه المقارنة تدل على أن ابن القيِّم ليس تلميذًا مقلدًا لشيخه، كما يردد بعض المستشرقون، بل لابن القيِّم فكره المستقل ومنهجيته أأسلوبه الخاص. وسيأتي الحديث –بشكل مفصل– عن هذه العلاقة.

- **ناقش القضايا العلمية المهمة لدى المجتمع:**

اتسمت كتاباته –في العديد من مؤلفاته– بمناقشة قضايا علمية، واستهدفت طبقات مختلفة من المجتمع، مثال: كتاب تحفة المودود في أحكام المولود(٢)، وهو عبارة عن كتيب في رعاية الأطفال والرضع. يقدم ابن القيِّم هذا الكتيب على أنه كتاب ممتع لم يسبق له مثيل من نوعه، تحدث فيه إلى الآباء والأمهات على حد سواء. كما حرص على معالجة عدة مسائل، منها: لماذا يجب الإعلان عن الولادة؟ لماذا يكره بعض الناس ولادة البنات؟ كيف يطعم الطفل الذي بدأت أسنانه تنمو؟ ما الوقت المناسب لفطام الطفل؟ ما القواعد الواجب اتباعها لتسمية الأطفال؟ ويقدم في الباب السادس عشر بعض النصائح المفيدة والجديرة بالثناء حول تربية الطفل.

---

(١) ينظر: عالم في الظل ، تحرير :كاترينا بوري وليفنات هولتزمان ، ص٤٤–١٧٣.

(٢) تحفة المودود في أحكام المولود: ابن قيم الجوزية، تح: عبدالقادر الأرناؤوط، ط١، ١٣١٩/١٩٧١، دار البيان، دمشق، سوريا.

- **إبداع ابن قيم في إعادة صياغة الموضوعات المألوفة:**

عد الباحثون هذه الطريقة عند ابن القيِّم من الطرق الإبداعية التي تجاوزت المجالات العلمية المعروفة، وفتحت آفاقًا جديدة؛ فكتاب ابن القيِّم "إعلام الموقعين" يعد من النماذج الدالة على بروز أصالة ابن قيِّم الجوزية الأصالة الإبداعية في تجاوز المجالات العلمية المعروفة وفتح افاق جديدة(١). وسيأتي الحديث في البحث بشكل مفصل عن كتاب إعلام الموقعين.

- **قدم أقدم رؤية قانونية لحقوق الأقليات (حقوق غير المسلمين):**

قدم في كتاب أحكام أهل الذمة، الذي يتعلق بالأقليات الدينية في الفقه الإسلامي، كما يتميز كتاب أحكام أهل الذمة –أيضًا– بكونه أقدم أطروحة شاملة عن الوضع القانوني لغير المسلمين. وأكتفي هنا بذكرها كدور، وسيأتي معنا في هذا البحث شرح كتاب أحكام أهل الذمة، والمعالجات الفقهية التي تناولها ابن القيِّم.

- **الاجتهاد النبوي وجمعه:**

اهتم ابن القيِّم بجمع فتاوى النبي، ولاحظوا ذلك في الجزء الأخير من إعلام الموقعين، وهي عبارة عن مجموعة –مقسمة موضوعيًّا– من فتاوى النبي. ويعد ابن القيِّم هذه المجموعة المختارة من الفتاوى النبوية القلبَ من هذا العمل، ولهذه الفتاوى شهرة كبيرة، خصوصًا بين المؤلفين السلفيين.

(١) ومن الكتب التي إعادة صياغة موضوعاتها: كتاب الفروسية، وهو من الكتب التي تركز على الجوانب العملية، وهو عبارة عن أطروحة حول أنواع مختلفة من التدريبات الرياضية والعسكرية التي كانت بمثابة نظام تدريب أساس للنخبة الحاكمة. كذلك كتاب زاد المعاد كان تكريمًا كبيرًا للنبي صلى الله عليه وسلم . ففي هذا العمل ربط ابن قيم بين مواد الحديث وشرحها، وبين مناقشته مسائل الحياة اليومية من أجل هداية المؤمنين. [ينظر : عالم في الظل ، تحرير :كاترينا بوري وليفنات هولتزمان ، ص٤٥].

- **اهتمام ابن القيِّم بفتاوى الرسول صلى الله عليه وسلم:**

فالنبي صلى الله عليه وسلم هو المعلم والمفتي الأول. قال ابن **القيِّم:** ولنختم الكتاب بذكر فصول يسير قدرها، عظيم أمرها، من فتاوى إمام المفتين، ورسول رب العالمين؛ تكون روحًا لهذا الكتاب، ورقمًا على جُلة هذا التأليف(١). وقال في فصل أول من وقع عن الله: هو الرسول، وأول من قام بهذا المنصب الشريف سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين، عبدالله ورسوله، وأمين وحيه، وسفيره بينه وبين عباده؛ فكان يفتي عن الله بوحيه المبين، فكانت فتاويه –صلى الله عليه وسلم– جوامع الأحكام ومشتملة على فصل الخطاب، وهي – في وجوب اتباعها وتحكيمها والتحاكم إليها– ثانية الكتاب، وليس لاحد من المسلمين العدول عنها ما وجد إليها سبيلا(٢). وخصصت الحديث عن الفتاوى النبوي كما رصدها الباحثون في المباحث القادمة .

المطلب الثالث

آراء المستشرقين في منهج ابن قيَّم الجوزية السلفي والتيمي

طرحت مقالات الباحثين في فكر ابن قيِّم الجوزية أسئلة كثيرة عن أبعاد علاقة ابن قيم الجوزية بشيخه ابن تيمية، ومدى تأثره بفكره و آرائه، هذا من جهة، ومن جهة أخرى: بيان دوره في فهم البناء السلفي عموما و التيمي خصوصًا. وقد ركز بعض الباحثين في مناقشة مقالاتهم حول ابن قيِّم الجوزية على نقطة (الضروري)، فدراستهم لابن القيِّم تعد مكونًا أساسيًّا وضروريًّا لفهم العقلية السلفية ومنهجيتها وخصائصها واختياراتها، وآثارها أيضًا. ومن ذلك تبرز أهمية ابن القيِّم لديهم في فهم الفكر السلفي(٣). وتعد هذه من الأساليب الجيدة و العلمية للفهم بشكل دقيق، خاصة فيما يتعلق بأفكار ومنهجيه ابن قيِّم الجوزية، إن التزم البحثون بالموضوعة في نقل وطرح الآراء.

---

(١) ينظر : إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، ٤/ ٢٠٥.

(٢) ينظر : إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيَّم الجوزية، ١/ ٩.

(٣) ينظر: عالم في الظل ، تحرير :كاترينا بوري وليفنات هولتزمان ،ص٩.

كما تبرز أهمية ابن القيِّم لديهم في فهم منهج ابن تيمية على وجه الخصوص؛ كون آرائه تعد من أسس الفكر السلفي، ويتضح ذلك من خلال عنوان الكتاب، وهو (عالم في الظل) . الذي اختارته صاحبتاه لوصف ابن قيِّم الجوزية، والذي يثير التساؤل حول علاقة ابن قيِّم الجوزية بشيخه ابن تيمية طرح في مقدمة الكتاب أسباب مختلفة لهذه العلاقة، ومن تلك الأسباب: غالبا ما ينظر البعض إلى مساهمات ابن القيِّم على أنها –في العادة– عمل تلميذ مجتهد لابن تيمية. والأكثر إخلاصًا لابن تيمية، وجميع المصادر تؤكد ارتباط ابن القيِّم بشيخه، وهذا الرأي يعني عدم وجود أصالة من جانب ابن القيِّم، مما يجعله لا يستحق البحث العلمي المناسب. ويصل بعضهم إلى نتيجة هي أن ابن القيِّم لا يزال عالما في الظل حتى الآن: في ظل معلمه وفي ظل الباحثين الغربيين (١).

مناقشة الرأي: عنوان الكتاب "عالم في الظل"، هذا العنوان أثار تساؤلاتهم على هذا النحو التالي: ما علاقة ابن قيم بشيخه ابن تيمية؟ هل هو تلميذ في ظل شيخه؟ أم عالم له آراءه واجتهاداته الخاصة؟ والحق أن العنوان يصادر كل تلك الآراء، ويشير لرأي واحد، هو أنه عالم في الظل –كما هو عنوان الكتاب– فما الهدف من الترويج لرأي واحد دون غيره من الآراء ليكون عنوان الكتاب؟!

ومن آرائهم كذلك: قولهم أن ارتباط ابن القيِّم بشيخه يمثل مصدر قلق لدى الباحثين الغربيين المعاصرين؛ لذا يجدون أنفسهم –عند دراسة ابن القيّم– أنهم بين أمرين متعارضين(٢):

الأول: القبول بابن القيِّم تابعًا لشيخه وتلميذًا له. فيجب على المرء أن يعلم عندما يدرس ابن القيِّم أن هذا لم يخالف شيخه عمدًا، ولن ينتقده صراحة، ولن ينحرف عن مناهجه، فقد صُوِّر أنه تابع له ولن يخالفه ولا يخرج عنه، وقد عبرت (ليفنات هولتزمان) عن شعور ابن القيِّم بضعف تقدير الذات، الذي أدى إلى حالة تواضع حقيقي عام.

الثاني: السعي لأثبات أصالة ابن القيِّم، وهذا يعني استقلاله عن ابن تيمية .

---

(١) ينظر : عالم في الظل ، تحرير :كاترينا بوري وليفنات هولتزمان ،ص٦٦، ٤٧.

(٢) ينظر : عالم في الظل ، تحرير :كاترينا بوري وليفنات هولتزمان ، ص٦٥، ٦٦، ١٢٥.

مناقشة الرأي: يؤخذ عليهم قولهم أن ارتباط ابن القيِّم بشيخه يمثل مصدر قلق، أو أن التزامه بشيخه ضعف لتقدير الذات، كما وصفته ليفنات، وهذا غير صحيح؛ فالتزامه وعدم خروجه عنه يرجع لقناعة ابن القيِّم بكلام ابن تيمية، كما أن ابن القيِّم استفاد من ابن تيمية خاصة في منهجه واستدلالاته والرد على أهل الكلام والمنطق.

وعند الجمع بين الأمرين فابن القيِّم استفاد من وجود ابن تيمية، ونشر كثيرًا من فكره ومؤلفاته، بالإضافة لشرحها وبيانها، واستطاع ابن القيِّم التفرد بمنهج وأسلوب علمي ومنهجي ومنطقي مختلف عن الكثير من العلماء حتى اليوم، فنحن مدينون لابن القيِّم في هذا الالتزام؛ فهو من راجع وحرر وهذب كتبه ونشر علمه ،كما وصفه ابن حجر. يقول ابن حجر: وغلب عليه حب ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، بل ينتصر له في جميع ذلك [(١)]. والتشابه هنا لا يلغي شخصيتمها أو ينقص من علمهما،كما أنه لا يلغي أهمية ابن تيمية وتأثيره على ابن القيِّم، فاعتماده على شيخه وأتباعه لا ينقصه، فهو يفخر في الكثير من كتاباته. و يسير على خطى شيخه. وفي الوقت نفسه كان لابن القيِّم فكره المستقل ومنهجيته وأسلوبه الخاص.كما أن الاختلاف بين ابن القيِّم وابن تيمية ليس في أصول الاعتقاد أو أصول الدين الكبرى، إنما في بعض الفرعيات الفقهية، وهذا ما يؤكده الباحث (جوزيف إن بل) أن اختلاف ابن القيِّم مع ابن تيمية كان في عدة مسائل فقهية، إلا أني لم أصادف أي قضية روحية أو عقدية قد رفض فيها ابن القيِّم رأي ابن تيمية بشكل قاطع. وولاؤه لابن تيمية لا ينفي أصالة ابن القيِّم وإسهاماته؛ فيبدو أن الاتفاق بين تعاليم ابن تيمية وابن القيِّم هو نتيجة الانسجام الروحي، والفكري، والاستثنائي.

وخلاصة العلاقة بينهما: ابن القيِّم مطلع على أفكار شيخه، كما أدى ابن القيِّم دورًا حاسمًا ومهمًا في جمع كتابات ابن تيمية، ونشر أفكاره ونقلها، ولم يقتصر دور ابن القيِّم على مجرد التقليد، لكنه استمد العلم بحرية وإبداع من شيخه، أي أن تقليده لشيخه لم يحرمه من الابداع والتأليف.

---

(١) ينظر : الدرر الكامنة: ابن حجر ، الجزء٣ ، ص٤٠١.

ومن ذلك يتضح الخطأ الذي وقع فيه بعض الباحثين الذين يصورون ابن القيِّم على انه مجرد تلميذ تتلمذ على يد ابن تيمية، ومن خلال البحث في أعماله الفقهية والفلسفية وغيرها، تتضح لدى بعضهم إسهاماته في تطوير الفكر الإسلامي، فهو ليس مقلدًا لشيخه وغير ناقد، بل كانت له كانت له رؤيته الخصة التي ميزته وميزت منهجه وأفكاره و مؤلفاته.

المبحث الثاني

آراء المستشرقين في اسهامات ابن قيَّم الجوزية في الفكر الإسلامي ونقدها

المطلب الأول

آراء المستشرقين في اسهامات ابن قيَّم الجوزية في الفقه الإسلامي

يذكر الباحثون –بشكل كبير– اسهامات ابن القيِّم في مجال الفقه، ويعتبرون أن الدراسات الغربية الوحيدة ذات الصلة المتاحة اليوم؛ تذكر النظرية الفقهية (أصول الفقه) الخاصة بابن قيم الجوزية في السياق نفسه الذي تبعه ابن تيمية. قامت بيرجيت كراويتز في هذا الكتاب بتقييم آراء ابن القيِّم في أصول الفقه، من خلال فحص منهجي لكتاب: إعلام الموقعين، الذي يعطي ملخصًا لآراء ابن القيِّم الفقهية. وعرفته بأنه: أطروحة كاملة عن الاستشارات الشرعية (الإفتاء). ومن أبرز الأمور التي تحدثت عنها بيرجيت كراويتز مسألة الإفتاء النبوي أذكر أقوالها مع النقد(١):

- ترى بيرجيت كراويتز أن كتاب إعلام الموقعين لم يحظ بأي اهتمام في الدراسات الغربية. وعرفته على أنه: أطروحة كاملة عن الاستشارات الشرعية (الإفتاء).

مناقشة الرأي: ما ذكرته بيرجيت صحيح؛ فتوجه المستشرقين لدراسة ابن القيِّم ومنهجيه ومؤلفاته قليل جدًا ولا يذكر، فيما لو قورن بدراساتهم لابن تيمية ومنهجه ومؤلفاته لوجدناها كثيره.

أما تعريفها بالكتاب على أنه: أطروحة كاملة عن الاستشارات الشرعية (الإفتاء).فهي تحاول حصر الكتب كله في موضوع واحد، وهو الإفتاء النبوي، والمطلع على موضوعات الكتاب يلاحظ أن الكتاب تناول موضوعات كثيرة تتعلق بالفقه والفتاء، ومنها فتاوى النبي صلى الله عليه وسلم .

- لخصت بيرجيت الموضوعات الفقهية التي ناقشها ابن القيِّم في الكتاب على النحو الآتي:

---

(١) ينظر : عالم في الظل ، تحرير :كاترينا بوري وليفنات هولتزمان ،٧١ – ١٢٤.

أولًا: أدب المفتي بدأ ابن القيِّم الكتاب حول نشأة مؤسسة الاستشارات الشرعية (الإفتاء) مع اهتمام خاص بالدور الذي نهض به النبي كَمُفْتٍ وقاض. ثانيًا : ناقش موضوع القياس وضرورة ممارسة الاجتهاد من خلال الفتاوى. ثالثًا: انتقد ابن القيِّم استخدام المفتين–غير المقصود– للحيل الشرعية.

مناقشة الرأي: من الملاحظ أن تلخيصها لأبرز الموضوعات كان انتقائيًا؛ فابن قيم ناقش في الكتاب موضوعات فقهية كثيرة غير القياس، مثل :عمل أهل المدينة، والعرف وسد الذرائع ، والحيل وأقسامها ومراتبها، وكل هذا بشكل مفصل. ويلاحظ عليها كذلك استخدام ألفاظ ليست دقيقة، قد تؤدي إلى معنى مغاير يتغير به المعنى كقولها: "نشأة مؤسسة الاستشارات الشرعية" هذه العبارة من المآخذ عليها، فكلمة "مؤسسة الاستشارات الشرعية" غير مقبولة في السياق المذكور، وبالرجوع إلى الكتاب نجد ابن القيِّم في أول موضوعات الكتاب يقسم علماء الأمة بقوله: "فصل علماء الأمة على ضربين"، ثم فصل ما يشترط فيمن يوقع عن الله ورسوله" ثم "فصل أول من وقع عن الله" ويقصد به الرسول عليه الصلاة والسلام. هذا التقسيم هو الصحيح والمنطقي الذي ذكره ابن القيِّم مستشهدًا بنصوص الوحي، وليست مؤسسة استشارية عشوائية كما تريد بيرجيت. وقولها " الدور الذي نهض به النبي كَمُفْتٍ وقاضٍ؛ "فالدور الذي تصف به النبي –صلى الله عليه وسلم– من واجبات الرسالة، وهو التبليغ وتعليم الناس، التعاليم تؤخذ من الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو المعلم والموجه؛ كونه مرسل من عند الله تعالى، وأنه لا ينطق عن الهوى، فهو مؤيَّد بالوحي من الله تعالى في كل تعاليمه حتى ما يتعلق بالفتاوى.

– ترى "بيرجيت" أن ابن القيِّم خصص الجزء الأخير لفتاوى النبي صلى الله عليه وسلم، هي العمل المرجعي الرئيس للنماذج الفعلية للاجتهاد النبوي. وقالت حول اهتمام ابن القيِّم في الاجتهاد النبوي: يضع ابن القيِّم تركيزه متباهيًا بعرض المحتويات المتعددة المحددة لكل ما ورد عن النبي من أحكام وأقوال، عوضَ أن يحلل المحتوى بطريقة إشكالية، أو أن يقف على التفريق بين الأدوار أو الوظائف الاجتماعية المختلفة لمحمد صلى الله عليه وسلم. فـ "إعلام الموقعين"

يقدم مجموعة من الفتاوى النبوية الشاملة في قضاياها والتي جمعها بدأب وجد، ويمثل هذا العمل المخزون المركزي للفتاوى النبوية. وبذلك فإن مجموعة ابن قيم للفتاوى النبوية تتضمن قضايا فقهية.

مناقشة الرأي: صحيح ما ذكرته حول تقديم ابن القيِّم مجموعة من الفتاوى النبوية الشاملة في قضاياها والتي تصفه بأنه جمعها بدأب وجد. وإن كانت هذه الصفات من أهم ما يجب أن يتصف به العالم، وهذه من الأمور التي تميز بها ابن القيِّم عن غيره، وهي القراءة الجيدة، مع المقاربة والجمع والاستنباط؛ هي التي ميزت مؤلفاته عن غيره من العلماء.

وما ذكرته حول تخصيص الجزء الأخير لفتاوى النبي صلى الله عليه وسلم، فهي تحاول حصر جهد ابن القيِّم في الجزء الأخير الذي ترى أنه هو موضع الكتاب. والحق أن ابن القيِّم –كما سبق وأشرنا– تحدث في بداية كتابه عن النبي صلى الله عليه وسلم، في "فصل أول من وقع عن الله"، وفي آخر الكتب ذكر نماذج من الفتاوى النبوية. وقولها: يضع ابن القيِّم تركيزه متباهيًا بعرض المحتويات المتعددة المحددة لكل ما ورد عن النبي من أحكام وأقوال، عوضَ أن يحلل المحتوى بطريقة إشكالية، أو أن يقف على التفريق بين الأدوار أو الوظائف الاجتماعية المختلفة لمحمد صلى الله عليه وسلم. فهذا القول مرفوض من ناحية المفردات، مثل: "متباهيًا" و"محتويات التفريق بين الأدوار". فهذه المفردات مرفوضة؛ لأن طاعة النبي –كما سبق وذكرنا– من أركان الإيمان ومن أوجب الواجبات على المسلم، فهو يأخذ كل ماورد عن النبي من قول أو فعل، وليس لابن القيِّم أن يصوِّب أو يفرق في مهام وأفعاله صلى الله عليه وسلم، كما تريد بيرجيت؛ لأنه يوحى إليه من الله تعالى.

المطلب الثاني

آراء المستشرقين في اسهامات ابن قيَّم الجوزية في النظام الاجتماعي

يرى كثير من الباحثين أن ابن القيِّم لم يكن يعيش في عزلة. وعلى ذلك تتبع الباحثون أبرز إسهامات ابن القيِّم الاجتماعية، ووصفوه بأنه يدرك جيدًا الواقع الاجتماعي والسياسي في زمنه. وصفوها كذلك بالرؤية اليوتوبية، ففي جميع كتاباته نشر ابن القيِّم رؤيته اليوتوبية، وارتكز موقفه –برأيهم– على مزيج من عنصرين متكاملين: إيمان فلسفي أخلاقي، مدمج مع الاعتقاد بكلام الله، يحتوي على كل من الحكمة الكاملة والتدابير العلمية المناسبة لاكتساب هذه المعرفة؛ فابن القيِّم – برأيهم– يأمل في إعادة تأسيس مجتمع كاريزمي، أي مجتمع فاضل يلتزم بأخلاقيات الالتزام المطلق بالقيمة الدينية المطلقة.

- ومن ذلك إن الأمل في الوصول إلى اليوتوبيا من خلال مراعاة وصايا الله هو مبدأ مركزي في عقيدة ابن القيِّم. والخلاص عند ابن القيِّم هو حكم الشريعة. وقد استخدم لغة فقهية شديدة لتوضيح النظام الاجتماعي والسياسي المثالي؛ بحجة أن الطريقة الوحيدة لتحقيق الحلم اليوتوبي هي فرض النموذج المثالي للجيل الأول من الإسلام(١).

والرؤية المثالية للمجتمع الإسلامي وصفها الباحثون بـ(اليوتوبية) وقالوا: كانت الرؤية اليوتوبية لابن قيِّم الجوزية لهذا العصر واضحة في معظم كتاباته. ويتضح ذلك لديهم من خلال تقديمه لأقوال النبي صلى الله عليه وسلم، وتقديسه له، وتصوير السلف على أنهم المجتمع الإسلامي المثالي. إنه يصور المجتمع الإسلامي الأول كنموذج يقتدي به إخوانه المسلمون، مستشهدًا بالاحاديث النبوية للتدليل على أن ممارساته مثالية. كما يستخدم ابن القيِّم في معظم مؤلفاته سرديته التاريخية وسير الصالحين الأوائل كأدوات لتصوير المجتمع المسلم اليوتيوبي والمثالي. فهم يرون أنه بتقديسه

(١) ينظر : عالم في الظل ، تحرير :كاترينا بوري وليفنات هولتزمان ، ١٥٢ –١٥٦.

للنبي، وتصويره للسلف على أنهم المجتمع الإسلامي المثالي؛ يتبع بذلك عقيدة ابن تيمية وسرديته لتاريخ الإسلام(١).

مناقشة الرأي: كثير ما يردد المستشرقون كلمة اليوتوبيا خاصة عند تناولهم لموضوعات المجتمع والأخلاق، سبق وذكرنا معنى اليوتوبيا، وهي تعني – باختصار– جمهورية افلاطون ومدينته الفاضلة المتمثلة في المجتمع المثالي. فإسقاط كلمة "اليوتوبيا" –بهذا المعنى على المجتمع الإسلامي، خاصة عصر النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين– غير منطقي وغير مقبول، فهم يحاولون إلصاق هذا المصطلح بالمجتمع الإسلام. وقولهم إن ابن القيِّم يأمل في إعادة تأسيس مجتمع كاريزمي، أي مجتمع فاضل يلتزم بأخلاقيات الالتزام المطلق بالقيمة الدينية المطلقة؛ هذا القول –أيضًا– غير قبول بالنسبة للمسلمين، لا توجد إشكالية في ذلك الشريعة احتوت على العقيدة، والعبادة، والأخلاق مرتبطة مع بعضها؛ فالدين الإسلامي: عقيدة وعبادة وأخلاق، وكلها مصدرها نصوص الوحي كتاب الله تعالى والسنة النبوية.

ومن المصطلحات المتكررة وغير المقبولة كذلك من الباحثين كلمة "وصايا الله"، ويقصدون بها الأحكام من أوامر ونواهي، وكلمة "الخلاص"؛ فالإسلام لا يوجد به عقيدة الخلاص. والامثال لأوامر الله تعالى هو من أركان الايمان وليس طريقة للخلاص كما يزعمون.

وقولهم كذلك إن الطريقة الوحيدة لتحقيق الحلم اليوتوبي هي فرض النموذج المثالي للجيل الأول من الإسلام. مشكلتهم أنهم يصيغون مفرداتهم حسب آرائهم، ويرتبون الأفكار عليها. فعصر النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته من أهم العصور المهمة في حياة المسلم، ومنها يستسقي الأحكام والتعاليم، فلا بد من الاعتناء بتلك الفترة، واتباع هدي النبي صلى الله عليه وسلم، والسعي إلى الامتثال بما هو عليه صلى الله عليه وسلم وصحابته وسلف الامة في كل ما يتعلق بالعقيدة والمبادئ والقيم والأخلاق ونحوها.

(١) ينظر : عالم في الظل ، تحرير :كاترينا بوري وليفنات هولتزمان ،ص٤٤– ١٣٧.

وقولهم: فهم يرون أنه بتقديسه للنبي، وتصويره للسلف على أنهم المجتمع الإسلامي المثالي؛ يتبع بذلك عقيدة ابن تيمية وسرديته لتاريخ الإسلام. فكلمة "تقديس النبي" غير مقبولة في الإسلام؛ فالنبي –في الإسلام– مطاع، وطاعته من طاعة الله تعالى، والطاعة هنا غير التقديس الذي يعتقدونه هم.

وقولهم إن ابن قيم يتبع عقيدة ابن تيمية من الخطأ تمرر مثل هذه المصطلحات، والتي توهم أن لابن تيمية عقيدة خاصة غير عقيدة المسلمين، والحق أن الإسلام ونصوص الكتاب الكريم والسنة النبوية تدعو إلى عقيدة واحدة، هي توحيد الله تعالى، والقول الصحيح هو أن ابن القيِّم يتبع منهج ابن تيمية ومنهجهما واحد، وهو منهج السلف الصالح رضوان الله عليهما.

ومن أبرز الملاحظات على ما ذكره الباحثين من اسهامات ابن قيم الاجتماعية(١):

- ربط ابن القيِّم دور الإنسان الاجتماعي والفكري بالإيمان بالله تعالى، والالتزام بتعاليم الدين، وأكدوا ذلك بقولهم: قدرة الإنسان الفكرية لا يمكن تحسينها وأكمالها إلا إذا كان يعرف الله وأسمائه وصفاته. فالالتزام بتعاليم الدين وتطبيق المبادئ (أي احكام الشريعة) التي وضعها السلف هو السبيل الوحيد للخلاص.

مناقشة الرأي: قولهم هذا دليل على عدم معرفتهم بحقيقة الإيمان وأصول الدين؛ فالإيمان بالله تعالى هو أول أركان الايمان وبتحقيقه تحقق بقية الأركان. وقولهم: الالتزام بتعاليم الدين وتطبيق المبادئ (أي احكام الشريعة) التي وضعها السلف هو السبيل الوحيد للخلاص. فالأحكام هنا من عند الله تعالى، وليست من عند السلف، والسلف ما هم إلا داعون للتوحيد وللتمسك بنصوص الكتاب والسنة ويدعون إليهما.

- ربط ابن القيِّم الفرد بالمبادئ الأخلاقية، فلا يمكن للفرد المسلم وحده أن يصل إلى الخلاص إلا إذا كان جزءًا من مجتمع يسعى إلى التصرف وفقًا للمبادئ الأخلاقية التي ترجع إلى التاريخ المقدس (أي منهج

(١) ينظر : عالم في الظل ، تحرير: كاترينا بوري وليفنات هولتزمان، ص١١٧–٥١٣.

السلف)؛ لذا يرى الباحثون أن الروايات المنقولة عن عادات السلف وأفعالهم هي مقدار المعرفة الدينية.

مناقشة الرأي: من المفردات المرفوضة كلمة "التاريخ المقدس"، وهذه من الكلمات التي يستعملها المستشرقون في وصفهم للموضوعات التي تتعلق بالإسلام، وهذا دليل على عدم قدرة المستشرقين التخلص من قناعاتهم العقدية والفكرية، خاصة عندما يتحدثون عن الإسلام والمجتمع الإسلامي. وما يتعلق بقولهم "يسعى إلى التصرف وفقًا للمبادئ الأخلاقية"؛ سبق وذكرت أن الاخلاق جزء من الشريعة؛ فالأخلاق في الإسلام متخلفة تمامًا عما هو متصور في الفكر والنظريات الغربية.

- اهتمام ابن القيِّم بالمسلم العادي، ذكر الباحثون أن ابن القيِّم لم يكتب كتاب زاد المعاد[١] لجمهور العلماء، بل كتبه للمسلمين العاديين، واهتمامه بتزويد المجتمع المسلم بمزيد من المعلومات عن حياة النبي؛ ليسهل عليهم الاقتداء بالنبي، فيعيشون حياة فاضلة.

مناقشة الرأي: لم يذكر ابن القيِّم انه كتب الكتاب للمسلم العادي دون غيره. وجاء فيه مقدمة الكتاب قوله: والمقصود أن بحسب متابعة الرسول تكون العزة والكفاية والنصرة، كما أن بحسب متابعته تكون الهداية والفلاح والنجاة، فالله –سبحانه وتعالى– علَّق سعادة الدارين بمتابعته، وجعل شقاوة الدارين في مخالفته، فلأتباعه: الهدى والأمن والفلاح والعزة والكفاية والنصرة والولاية والتأييد وطيب العيش في الدنيا والآخرة، ولمخالفيه: الذلة والصغار والخوف والضلال والخذلان والشقاء؛ في الدينا والآخرة[٢]. فاتباع النبي صلى الله عليه وسلم، والسير على هدي وسنته؛ من الضروريات للمسلم بشكل عام، وليس للمسلم العادي فقط.

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، ط٢٧ ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .

(٢) ينظر مقدمة :زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، ج١/٣٩.

المطلب الثالث

آراء المستشرقين في اسهامات ابن قيَّم الجوزية في الطب النبوي

لاحظ الباحثون في كتابات ابن قيِّم الجوزية في النبي –صلى الله عليه وسلم– كثيره جدًا، ويرجعون ذلك إلى أن المؤمن الحقيقي يجب عليه اتباع النبي والاقتداء به في جميع جوانب الحياة، بدءًا من تفاصيل الاعتقاد وحتى الممارسات اليومية الأساسية(١). ومن الكتب التي تناولها الباحثون لبيان إسهامات ابن قيِّم الجوزية في المجال الطبي كتاب زاد المعاد في هدي خير العباد. ومن اهم الأمور التي ذكرها الباحثين في مساهمة ابن القيِّم في الجانب الطبي أذكرها مع النقد:

تتلخص مساهمة ابن القيِّم في المجال الطبي عند الباحثون في نصائح النبي صلى الله عليه وسلم الطبية، وتقديم الآثار الدينية ومناقشته لها؛ فهم يرون أن الكتاب يصف توجيهات النبي في الأمور الطبية، وعلاج الأمراض المختلفة، ويقينية المعرفة الطبية للنبي عن غيره(٢).

مناقشة الرأي: من الواجبات على المؤمن تقدم أقوال النبي –صلى الله عليه وسلم– في المجالات كافة، سواء العقيدة أو الأخلاق أو الطب ونحوها، وإن لم نسمِّها نصائح –كما يذكرون– بل هي توجيهات، وكون النبي –صلى الله عليه وسلم– يوحى إليه من الله تعالى، وسنته تُعدّ من الوحي؛ فالمعرفة بالنسبة للنبي –صلى الله عليه وسلم– تعتبر يقينية، وهذا ما قرره ابن القيِّم؛ فالكتاب يصف توجيهات النبي في الأمور الطبية، وعلاج الأمراض المختلفة. قال ابن القيِّم في المقدمة: "فصل الطب النبوي": ونحن نتبع ذلك بذكر فصول نافعة في هديه في الطب الذي تطبب به، ووصفه لغيره، ونبيِّن ما فيه من الحكمة التي تعجز عقول أكثر الأطباء عن الوصول إليها، وأن نسبة طبهم إليها كنسبة طب العجائز(٣).

---

(١) ينظر : عالم في الظل ، تحرير :كاترينا بوري وليفنات هولتزمان ،ص١٤١ ،

(٢) ينظر: عالم في الظل ، تحرير :كاترينا بوري وليفنات هولتزمان ، ص٣١٧ –٣٤١.

(٣) ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد ، ج٤ /٥.

وأكد ابن القيِّم على يقينية المعرفة الطبية للنبي عن غيره وهي قطعية، وعنون ابن القيِّم القسم الطبي في زاد المعاد بعنوان الطب النبوي، ومما قاله: وليس طبّه –صلى الله عليه وسلم– كطب الأطباء؛ فإن طب النبي –صلى الله عليه وسلم– متيقن، قطعي، إلهي، صادر عن الوحي ومشكاة النبوية وكمال العقل. وطب غيره أكثره حدس وظنون وتجارب(١). فنظرًا لارتباط النبي بالوحي، كان الطب النبوي اكثر موثوقية.

وقولهم: أن ابن قيم قدم ما يعرف بالأدوية الإلهية، فالطب النبوي عند ابن القيِّم مستمد من علم موحى به، ومن ثم فهو يختلف عن العلوم الطبية الموروثة عن الأطباء اليونانيين.كما اهتم ابن قيم بالأدوية الطبيعية، وقدم نصائح قيّمة في علاج الامراض بالأدوية الطبيعية. بالإضافة إلى الجمع بين العلاجات الطبيعية والالهية (المركب من الأمرين) (٢). وما ذكروه هنا صحيح؛ فقد ذكر ابن القيِّم قسم للعلاج بالأدوية الطبيعية، وقسم للعلاج بالأدوية المركبة (الروحانية والطبيعية)(٣). ومن أبرز المواضيع الطبية التي تحدث عنها ابن القيِّم:

أولًا: فاعلية العبادات في علاج الامراض الجسدية والروحية: ذكر ابن القيِّم مثال الصلاة، وبيان فاعليتها في العلاج الجسدي والروحي. ومما قاله: فإن لم ينشرح صدر زنديق الأطباء بهذا العلاج، فيخاطب بصناعة الطب، ويقال الصلاة رياضة النفس والبدن جميعًا، إذ كانت تشتمل على حركات وأوضاع مختلفة، من: الانتصاب، والركوع، والسجود، والتورك، والانتقالات، وغيرها، .. فما ينكر أن يكون في هذه الحركات تقوية وتحليل للمواد، ولا سيما بواسطة قوة النفس، وانشراحها في الصلاة، فتقوى الطبيعة، فيندفع الألم، ولكن داء الزندقة والإعراض عما جاءت به الرسل والتعويض عنه بالإلحاد داء ليس له دواء(٤).

(١) ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد ، ج٤ /٣٣. للاستزادة راجع فصل (فضل الطب النبوي)ج٤/٣٧٩.

(٢) ينظر: عالم في الظل ، تحرير:كاترينا بوري وليفنات هولتزمان ،ص٣٢٤.

(٣) ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد ، ج٤/٢٣، ١٤٩

(٤) ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، ج٤/١٩٢ ،١٩٣.

- ثانيًا: تناول ابن القيِّم موضوع العدوى بيّن ابن القيِّم أن العدوى ليست مستقلة عن إرادة الله. يشير ابن القيِّم إلى أن العدوى هي أحد الأسباب الثانوية التي خلقها الله، ولكنها مثل غيرها من الأسباب المماثلة، فهي خاضعة لمشيئة الله. يمكن أن تسبب العدوى المرض، ولكن إذا شاء الله فيمكنه منع حدوث العدوى(١). صحيح تحدث ابن القيِّم عن العدوى بشكل مفصل، وذلك في فصل عنوانه: هديه صلى الله عليه وسلم في التحرز من الأدواء المعدية بطبيعتها وإرشاده الأصحاء إلى مجانبة أهلها(٢).
- ثالثًا: ناقش ابن قيمأامراض الروح (أمراض النفس)' فالجسد والروح كيانان منفصلان، يمكن أن يؤثر كل منهما على الآخر، ومن ثم فإن صحة الروح وصحة الجسد مرتبطان. لذلك تعتبر المشاعر المفرطة من أمراض الروح، مما يتسبب في أعراض جسدية خطيرة، لكن الطبيب سيفشل في علاج المريض إذا لم يتعرف على الخلل العاطفي الكامن ويعالجه. وبناء على ذلك فإن الشخص السليم لديه أمزجة جسدية متوازنة، وروح لا تزعجها المشاعر المفرطة. ومن ذلك يعتبر ابن القيِّم أمراض الروح أخطر بكثير من الامراض الجسدية. تحدث ابن القيِّم بالتفصيل عن أمراض الروح (أمراض النفس) وذلك في فصل هدي النبي –صلى الله عليه وسلم– في علاج العشق(٣).

(١) ينظر: عالم في الظل ، تحرير :كاترينا بوري وليفنات هولتزمان ،ص٣٣٣.

(٢)ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد ،ابن قيم الجوزية، ج١٣٩/٤.

(٣)ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، فصل هدي النبي ص في علاج العشق ج٢٥٤/٤.

المبحث الثالث

آراء المستشرقين في معالجة كتب ابن قيم لبعض الموضوعات الفقهية والفكرية والفلسفية ونقدها

المطلب الأول

كتاب أحكام أهل الذمة(١)

يعد كتاب الأحكام محل استشهاد الباحثين الغربيين في مجال المواقف الإسلامية تجاه أتباع الديانات، وقد ذكر الباحثون في دراستهم لهذا الكتاب أنه يعتبر الدراسة الأكثر شمولًا، وأنها الدراسة الأثقل في القرون الوسطى، خاصة فيما يتعلق بأحكام غير المسلمين وموقف الشرع منهم. وخصص كتاب الأحكام لمعالجة وضع الأقليات –أي الغير مسلمين– في الشريعة الإسلامية. ويعتبرونها أقدم أطروحة شاملة عن الوضع القانوني لغير المسلمين. وصنفت "بيرجيت كراويتز" أحكام أهل الذمة بأنه من أبرز أعمال ابن القيِّم بشكل عام، وأهم مؤلفاته في الفقه العملي بشكل خاص. ويجب اعتباره المرجع الرئيس المتأخر في العصور الوسطى فيما يتعلق بوضع الأقليات في الشريعة الإسلامية (٢).

ومن أبرز الموضوعات التي عالجها ابن القيِّم في كتاب الأحكام كما ذكرها الباحثون الغربيون لخصتها في النقاط لآتية مع مناقشتها (٣):

- ناقش ابن القيِّم موضوع الجزية، أي الضريبة المفروضة على غير المسلمين، كما ناقش ابن القيِّم موضوعات أخرى تتعلق بغير المسلمين. مثل: العلاقات التجارية والاجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين، وتوظيف غير المسلمين في مناصب السُّلطة الحكومية، وتأثير التحول

(١) أحكام أهل الذمة: ابن قيم الجوزية، تح: يوسف البكري، شاكر العاروري ،ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، الناشر: رمادي للنشر، المملكة العربية السعودية، الدمام .

(٢)ينظر: عالم في الظل ، تحرير :كاترينا بوري وليفنات هولتزمان ،ص١٦٠، ١٦١.

(٣) ينظر: عالم في الظل ، تحرير :كاترينا بوري وليفنات هولتزمان ،ص ١٦٠–١٩٣.

إلى الإسلام على الزواج القائم للمسلم الجديد من غير المسلم ، والمزايا النسبية للأديان الأخرى غير الإسلام.

مناقشة الرأي: صحيح ما ذكر حول مناقشة ابن القيِّم وإفراده بالحديث عن أحكام أهل الذمة، وجاء ذلك بشكل مفصل. وتعد مسألة أحكام أهل الذمة من المسائل المهمة التي أولاها الشرع قدرًا كبيرًا من الاهتمام. و يعتبر ابن القيِّم أول من ناقش مسألة أحكام أهل الذمة بشكل مفصل ومتفرد، وإن كان أهل العلم من السلف كتبوا في هذه المسألة، وكانت جُلّها منثورة في كتبهم التي صنفوها، فمنهم من أورد أحكامهم في كل باب له صلة فيه من أبواب كتابه، فيذكر أحكام الجزية والخراج في كتاب الجهاد، وأحكام التجارة والبيع والشراء المتعلقة بأهل الذمة في كتاب البيوع، وأحكام نكاحهم وطلاقهم في كتاب النكاح، وهكذا.

ومنهم من أفرد لأحكامهم بابًا خاصًا في كتابه تحت عنوان "أهل الذمة" أو "باب الجزية والخراج"، وغيرها من المسميات، مثل: كتاب الأموال للأمام أبي عبيد القاسم سلام؛ فقد أفرد للمسألة قسمًا كبيرًا من كتابه. ومنهم من نشط فصنف في المسألة كتابًا خاصًا كالقاضي أبي يوسف صنف كتاب الخراج، وأحكام أهل الملل، وهو جزء من كتاب له سماه الجامع لمسائل الإمام أحمد ابن حنبل، والامام الماوردي صنف كتاب الاحكام السلطانية والولايات الدينية ...وغيرها. وقد قام بعض أهل العلم المعاصرين بالاعتناء ببعض هذه الكتب سالفة الذكر، فعملوا على ضبطها وتحقيقها والتعليق عليها(١). إلا أن أحدا لم يفي بمناقشة المسألة وما يتعلق بها من أحكام باستثناء ابن القيِّم في هذا الكتاب. كما أن سبب كتابة ابن القيِّم لهذا الكتاب هو الجواب على سؤال عن تفاصيل الضريبة الجزية المفروضة على غير المسلمين عن كيفية الجزية الموضوعة على أهل الذمة في البلاد الإسلامية، وسبب وضعها، وعن مقدار ما يؤخذ من الأغنياء ومن المتوسطين ومن الفقراء ...إلخ(٢). كما ناقش سبب فرض

(١) ينظر: أحكام أهل الذمة:، ابن قيم الجوزية، ،ص ٧-٨.

(٢) ينظر: أحكام أهل الذمة: ابن قيم الجوزية، ، ص ٩.

القيود (الشروط العمرية) [١] على غير المسلمين؛ وذلك لاحترام المسلمين وأحكام الإسلام وعدم اظهار شيء من عقائدهم في بلاد المسلمين.

- ناقش ابن قيم أحكام ذبائح غير المسلمين، ولاحظ الباحثون أن ابن القيِّم قد طرح عدة أسئلة حول لحوم غير المسلمين، بشكل مختلف ودقيق عن تلك التي يتطرق إليها فقهاء السنة، وهذا يعكس منهج ابن القيِّم المميز في هذا الموضوع.

يفهم فقهاء أهل السنة المعتبرون الآية: (وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ) [٢].أنها تنص على أن اليهود والمسيحيين –بخلاف غيرهم من غير المسلمين– مؤهلون للقيام بعملية ذبح الحيوانات، وهي الممارسة التي تُعتبر من الشعائر التي يذكر اسم الله عليها. فلحوم ذبائح اليهود والمسيحين مباحة، ويعد هذا علامة على تميز أهل الكتاب عن غيرهم من غير المسلمين. يعلن ابن تيمية –بشكل قاطع– أن الآية نفسها تجيز للمسلمين أكل لحوم الحيوانات المذبوحة من اليهود والنصارى، أي (ذبيحة اليهود والنصارى).

مناقشة الرأي: خصص ابن القيِّم فصلًا بعنوان (فصل في أحكام ذبائحهم). فصل فيها المسائل المتعلقة بالذبائح أهل الذمة[٣]. ولا يوجد خلاف بين السلف في حل ذبائح أهل الكتاب إذا ذكر اسم الله تعالى عليها، واستشهد ابن القيِّم بقول حنبل: سمعت أبا عبدالله قال: لا بأس بذبيحة أهل الكتاب إذا أهلوا لله وسموا عليه[٤].

- يؤكد ابن القيِّم فيما يتعلق بالذابح على نقض الادعاء القائل بنه لا يصح من الذابح من اليهود والمسيحين ذكر اسم الله؛ لأنهم يفتقرون على المعرفة السليمة بالله. ويكتفي بقوله: إنهم يعرفون أنه خالقهم

(١) ينظر: أحكام أهل الذمة: ابن قيم الجوزية، ص١١٥٩.
(٢) سورة المائدة: آية ٥.
(٣) ينظر: أحكام أهل الذمة: ابن قيم الجوزية ،ج١، ص٥١٢.
(٤) ينظر: أحكام أهل الذمة: ابن قيم الجوزية ،ج١، ص٥٠٤.

ورازقهم ومحييهم ومميتهم، وإن جهلوا بعض صفاته أو أكثرها، فالمعرفة التامة ليست بشرط لتعذرها، وأصل المعرفة معهم.

- **مناقشة الرأي:** لم يرد عن ابن القيِّم النص المذكور بهذه الصيغة الذي يفهم منه عدم وجوب التسمية، بل هو قول ذكره ابن القيِّم وذكر عدم صواب قائليه، والنص الصحيح هو: وقولهم : إنهم لا يسمون الله لأنهم غير عارفين به حجة غاية الفساد؛ فإنهم يعرفون أنه خالقهم ورازقهم ومحييهم ومميتهم، وإن جهلوا بعض صفاته أو أكثرها، فالمعرفة التامة ليست بشرط لتعذرها، وأصل المعرفة معهم(١).

وقال: إن التسمية شرط في الحِل؛ فلعمر الله إنها لشرط بكتاب الله وسنة رسوله، وأهل الكتاب وغيرهم فيها سواء، فلا يُوكلُ متروك التسمية سواء ذبحة مسلم أو كتابي(٢). وقال: وإذا ذكر اسم غير اسم الله على ذبيحتهم ،كالزهرة والمسيح؛ يتجنب ما ذبح لكنائسهم وأعيادهم(٣). فكلها مما أهل لغير الله به .

- يوضح ابن القيِّم أن اباحة القرآن لطعام الذين أوتوا الكتاب يجب أن ترجع إلى ما يأكله اليهود والنصارى؛ لأن هذا وحده هو طعامهم. وبما أن القرآن نفسه يحظر على اليهود أكل الشحوم؛ فيجب استثناء هذه الأجزاء من الإباحة العامة لطعام اليهود. كما يشير ابن القيِّم إلى القوانين اليهودية الغذائية،و أن الذابح اليهودي لا يمكن أن يجعل اللحوم المحظورة على اليهود جائزة الاكل بالنسبة للمسلم.

مناقشة الرأي: ناقش ابن القيِّم هذه المسألة تحت فصل: إذا ذبحوا ما يعتقدون حِله، فهل تحرم علينا الشحوم المحرمة عليه(٤). وذكر ابن القيِّم أن استمرار تحريم شحوم ذبائح اليهود، قال: والمعتمد في المسألة أن الله

(١) ينظر: أحكام أهل الذمة ، ابن قيم الجوزية ،ج١، ص٥١٢.
(٢) ينظر: أحكام أهل الذمة ، ابن قيم الجوزية ،ج١، ص٥١٠.
(٣) مثل ينظر: أحكام أهل الذمة ، ابن قيم الجوزية ،ج١، ص٥١٥، ٥١٦.
(٤) مثل ينظر: أحكام أهل الذمة ، ابن قيم الجوزية ،ج١، ص٥٣١

سبحانه حرم ذلك عليهم، والتحريم باقٍ لم ينسخ إلا عمن التزم الشريعة الإسلامية فالتحريم باقي على اليهود وذكر ابن قيم وجوه ذلك:

أولًا: أن الله سبحانه أخبر أنه حرمه، ولم يخبر بأنه نسخة بعد التحريم، وإنما يزول التحريم عمن التزم الإسلام.

ثانيًا: أنه علل التحريم بالبغي، وهو لم يزل بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم.

ثالثًا: ما في الصحيح عن جابر رضي الله عنه قال: قال: رسول اله صلى الله عليه وسلم "لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها وأكلوا أثمانها"(١).

وهذه الوجوه التي ذكرها ابن القيِّم دليل واضح على أن الإسلام هو دين الله تعالى الذي ارتضاه للبشرية، وأنه الدين الوحيد الذي ينعم بأحكام التيسير ورفع الحرج والمشقة؛ بخلاف شريعة اليهود التي عرفت بانها جاءت بأحكام متشددة .

المطلب الثاني: كتاب مدارج السالكين(٢) :

يعد الباحثين كتاب مدارج السالكين من أهم وأشهر كتب ابن قيم الجوزية. قال عويمر أنجم –في مقدمته لكتاب (مدارج السالكين)– أنه أكثر أعماله الروحية سموًا، كما يحظى المدارج المقروء على نطاق واسع، والمفضل على نطاق واسع؛ بتقدير قُراء العربية المعاصرين؛ وذلك بسبب بصريته النفسية والروحية الثاقبة، وسحره الأدبي، وقدرته على سد الفجوة الصوفية في البنية السلفية. كما أن المدارج لم يحظَ الا بالقليل من الدراسات الغربية، ومن أشهر الدراسات الغربية للمدارج: دراسة "جوزيف إن بل" جول

(١) مثل ينظر: أحكام أهل الذمة: ابن قيم الجوزية ،ج١، ص٥٣٨

(٢) مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين: ابن قيم الجوزية، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط٣ ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان.

الروحية الحنبلية، ويرى أنها أشمل معالجة تلقتها كتابات ابن قيِّم الجوزية الروحية حتى الآن(١).

يلقي بل الضوء في كتاب المدارج على أمرين مهمين وهما :

الأمر الأول: يعكس كتاب المدارج حب ابن القيِّم وتعظيمه لشيخه ابن تيمية أكثر من أي كتاب آخر، وعلى ذلك يرجع التأثير الروحي والفكري على ابن القيِّم إلى ابن تيمية. ومما قاله: بل طيلة تطور أفكار هذا العالم –أي ابن قيم الجوزية– تبقى الآراء العقدية الأساسية كما هي، وتنعكس عقيدة شيخه بأمانة، فقط الأسلوب ونطاق كتاباته –في الغالب– هما ما يميزانها عن مؤلفات ابن تيمية. ومما يؤكد ذلك: أن ابن القيِّم كثيرًا ما يذكر فضائل ابن تيمية الروحية وآراءه؛ ليختم بها كلامه ويخصه بالدعاء. فهو يعكس علاقة ابن كثيرًا بشيخة ابن تيمية من ناحية اتفاق العقيدة والأفكار؛ ويعزو ذلك للانسجام الروحي والفكري بينهما (٢).

الأمر الثاني: كتاب المدارج يلقي الضوء على بعض المناقشات حول طبيعة الروحية الإسلامية، ويبين العلاقة بين الرؤية الروحية عند ابن قيِّم الجوزية ورؤية معلمة ابن تيمية، وموقفهما من التصوف بشكل عام.

مناقشة الرأي: جاءت مقدمة المقال بعنوان: صوفية من دون باطنية في مقاصد ابن قيِّم الجوزية في مدارج السالكين. وكأن العنوان يقرر علاقة ابن القيِّم بالصوفية، وان كان معارضًا للباطنية، وتعد هذه من أخطر ما يحاول أن يمرره المستشرقين في الكثير من كتاباتهم .

- ما ذكره بل حول علاقة ابن القيِّم بشيخه، فهذه العلاقة ساعدته بشكل كبير على معرفة مكانة النص (أي الوحي) بالنسبة له أمام الفلسفة والموقف من التصوف. ومن المعلوم أن ابن القيِّم تتلمذ على يد ابن تيمية، ونهل من علمه، ونهج منهجه؛ وهو منهج السلف الصالح وليس منهج الكلامية والفلاسفة والباطنية.

(١) ينظر: عالم في الظل : تحرير :كاترينا بوري وليفنات هولتزمان، ص٢٦٧، ٢٦٨.
(٢) ينظر : عالم في الظل ، تحرير: كاترينا بوري وليفنات هولتزمان ،ص٢٦٨، ٢٦٩.

- من المعلوم أن ابن قيِّم الجوزية درس علم الكلام والنحو وغير ذلك، وكان عالما بالسلوك وكلام أهل التصوف وإشارتهم ودقائقهم(١)، فكثير من المستشرقين يركز عند نقل آراء ابن القيِّم على علم الكلام والفلسفة محاولة للخلط بين آراء ابن القيِّم وآرائهم، أو بمعنى أدق لتأييد آرائهم.
- ومن أخطر ما قاله "بل ليفه" أن ابن قيِّم وابن تيمية يؤيدان التصوف. قال: إن المدارج يقدم رؤى قيمة في التاريخ المفاهيمي للتصوف، ويتيح المدارج الخطاب الروحي الأكثر تطورًا لابن قيِّم الجوزية، وينسب لابن تيمية وابن قيم الجوزية تعاطفًا مع التصوف المعتدل(٢). وقال "بل": إن ابن القيِّم و ابن تيمية أيَّدا نوعًا من التصوف الخالي من الباطنية، وأرادا استعادة التقليد الصوفي القديم عندما لم يكن للمعرفة الصوفية أفضلية على المعرفة المستفادة من نص الوحي، وذلك دون أن يعرفا أنفسهما على أنها صوفيان(٣) .

مناقشة الرأي: أولًا :دائمًا ما يحاول المستشرقين ربط أقوال ابن تيمية وابن قيِّم الجوزية بالتصوف؛ ليفهم أنهما يؤيدان التصوف.
ثانيًا: ما ذكره "بل" ما هو إلا أسلوب مقاربة بين الصوفية والباطنة من جانب والسلفية من جانب آخر. مستشهدًا بآراء ابن قيم الجوزية.
ثالثًا: لم يذكر عن ابن تيمية وابن قيِّم أن أيًّا منهما قد وُصف صوفي، ولم يقولا ذلك عن نفسهما، ولم يعرف عن أحد من معاصريهما أنه أطلق على أيٍّ منهما ذلك، ولم يذكر في كتب التراجم. وموقف ابن القيِّم وابن تيمية من التصوف حسب القواعد العلمية الصحيحة، فيقسمهم لأقسام حسب

(١) ينظر ا لذيل على طبقات الحنابلة ، الإمام الحافظ عبدالرحمن بن أحمد بن رجب، ص١٧١، ١٧٢.
(٢) ينظر عالم في الظل ، مقالات في الفكر الفقهي والعقدي لابن قيم الجوزية، ص٢٦٩، ٢٧٧،
(٣) ينظر: عالم في الظل ، تحرير :كاترينا بوري وليفنات هولتزمان ،ص٢٨٣، ٣٠٣ ،٣٠٤.

اتباعهم للكتاب والسنة وبعدهم عنهما(١)، وما ذكر ليس مبررًا لوصفهما بأنهما صوفيان، أو ما سماه بالتعاطف مع التصوف المعتدل.

رابعًا: الغرض من قوله هذا هو لصق كتاب المدارج –كغيره من كتب ابن قيِّم الجوزية– بالخطاب الروحي والفلسفي؛ لذلك يرددون في كتاباتهم عبارة الروحية، أو الروحية الحنبلية؛ وذلك للإشارة إلى العقائد الباطنية، والتي تمثلها عندهم أقوال الفلاسفة والباطنية، وللتقليل من أهمية النص عند ابن القيِّم. ومن المعلوم أن اعتماد ابن القيِّم كان على نصوص الوحي لا على التأويلات الصوفية والفلسفية الباطلة. قال ابن قيِّم: خلعوا نصوص الوحي عن سلطان الحقيقة، وعزلوها عن ولاية اليقين، وشنّوا غارات التأويلات الباطلة. المتمسك عندهم بالكتاب والسنة صاحب ظواهر، مبخوس حظة من المعقول، والمقلد للآراء المتناقضة المتعارضة والأفكار المتهافتة لديهم هو الفاضل المقبول. أفيظن المعرض عن كتاب ربه وسنة رسوله أن ينجو من ربه بآراء الرجال؟ أو يتخلص من بأس الله بكثرة البحوث والجدال، وضروب الأقيسة وتنوع الأشكال؟ أو بالإشارات والشطحات، وأنواع الخيال؟...وإنما ضمنت النجاة لمن حكّم هدى الله على غيره، وتزود التقوى وأُتَمَّ بالدليل، وسلك الصراط المستقيم، واستمسك من الوحي بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها والله سميع عليم(٢).

وقال: ومن أحالك على غير أخبرنا وحدثنا فقد أحالك: إما على خيال صوفي، أو قياس فلسفي، أو رأي نفسي؛ فليس بعد: القرآن، وأخبرنا، وحدثنا؛ إلا شبهات المتكلمين. وآراء المنحرفين، وخيالات المتصوفين، وقياس المتفلسفين. ومن فارق الدليل ضل عن سواء السبيل. ولا دليل إلى الله والجنة سوى الكتاب والسنة. وكل طريق لم يصحبها دليل القرآن والسنة فهي من طرق الجحيم والشيطان الرجيم (٣).

---

(١) ينظر: موقف المستشرقين من شيخ الإسلام ابن تيمية: أحمد القرني ،رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، ١٤٤١/٢٠٢٠ ، ص ٣٤٥، ٣٤٧.

(٢) مدارج السالكين ، ابن قيم الجوزية، ج١ ص٢٩ و ٣٠.

(٣) مدارج السالكين ، ابن قيم الجوزية، ج٢ ص٤٣٩.

ومما تقدم يعتبر ابن القيِّم (الصراط المستقيم) المذكور في السورة الأولى من القرآن هو طريق النجاة للبشرية، والذي يتمثل باتباع تعاليم وهدي النبي صلى الله عليه وسلم. كما قال ابن القيِّم: الحق هو ما كان عليه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه، وما جاء به علمًا وعملًا في باب صفات الرب سبحانه، وأسمائه وتوحيده، وأمره ونهيه... وفي حقائق الإيمان، التي هي منازل السائرين إلى الله تعالى، وكل ذلك مُسَلِّم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، دون آراء الرجال وأوضاعهم وأفكارهم واصطلاحاتهم(١).

(١) مدارج السالكين ، ابن قيم الجوزية، ج١ ص٨١.

المطلب الثالث

كتاب الروح(١)

ومن أبرز المعالجات الفكرية والفلسفية التي قدمها ابن القيِّم في كتاب الروح كما ذكرها الباحثون ولخصتها في عدة نقاط مع نقدها(٢):

- يعد كتاب الروح من أبرز الكتب التي عني بها الباحثون الغربيون بشكل كبير، ويزعم ماكدونالد أن هدف ابن القيِّم في الكتاب هو أنه يميل إلى إظهار غاية الارتباك التي يمكن أن ينقذنا منها الكتاب والسنة والتراث فقط؛ عندما تستخدم بشكل عقلاني وطبيعي.

مناقشة الرأي: بالنسبة لاستخدام ابن القيِّم نصوص الكتاب والسنة وتراث السلف الصالح لبيان معاني النفس، والروح جاء بشكل منهجي مستخدمًا الأدلة ، واعتماده على الدليل يعتبر من منهجه في كتاباته، وليس فقط في هذا الكتاب .

- عالج الكتاب موضوع تطبيع العلوم"؛ فكتاب الروح يظهر تطبيعًا للعلوم ، ويؤكد أنه أنتج إطاره المفاهيمي في سياقات عملية تكون نظرة إسلامية واعية. وقد صفت "بيرجيت كراويتز" الكتاب بقولها: أكثر الكتب مبيعًا بحق. وترى أن هدفه الرئيس هو وصف وتعزيز المعتقدات الإسلامية التقليدية فيما يتعلق بالكيان البشري الذي يعيش في الجسد، بعد الموت، أي النفس أو الروح.

مناقشة الرأي: يعد تطبيع العلوم في الإسلام من أكثر ما يردده المستشرقون، وكأنه من الأمور المسلَّمة لديهم، وهذه من المآخذ عليهم؛ فهم يقصدون أن ابن قيِّم يستخدم مصطلحات فلسفية، بحيث تصبح جزءًا من التراث الإسلامي، وحديثهم يدور حول الغرض من تأليفه لهذا الكتاب، ويظنون أنه ألفه يهدف إلى تعزيز المعتقدات الإسلامية التقليدية بما يتعلق بالجسد بعد الموت أي النفس والروح. فموضوع الجسد

(١) الروح: ابن قيم الجوزية، تح: محمد أجمل أيوب ، الناشر مجمع الفقه الإسلامي بجدة.دار عالم الفوائد.

(٢) ينظر: عالم في الظل ، تحرير :كاترينا بوري وليفنات هولتزمان، ٣٤٩ – ٣٥٣.

والروح وما بعد الموت كلها من العقيدة ومن أركان الايمان؛ فالقبر وعذابه ونعيمه، والبعث، والنشور، والحساب، والحياة الآخرة؛ نص عليها القران الكريم والسنة النبوية، فكيف يطبعها ابن القيِّم بطابع إسلامي كما يزعمون؟! يلاحظ عليهم كذلك ترديد عبارة "الإسلام التقليدي" وكأنهم يوحون إلى أن الإسلام أجزاء وليس إسلامًا واحدًا ، وكأن تعاليمه جامده وليست مرنة.

- عالج الكتاب بعض المفاهيم، مثل مفهوم "النفس" و"الروح"، تلك التي أصبحت كذلك مطبعة في الإسلام. فالمفاهيم العلمية أو الفلسفية عن (النفس) أو (الروح) مرتبطة –بشكل أساس– بالروح التي هي موضوع كتاب ابن القيِّم، كما أصبح التصور القرآني عن الروح مشابهًا إلى حد كبير، من خلال عملية التطبيع لمفهوم النفس أو الروح في التصور اليوناني، رغم أنه بعيد عنه كل البعد. كما وُصِف ابن قيِّم بأنه يستخدم المصطلحات الفلسفية والعلمية، بل يستشهد بأسماء فلاسفة.

مناقشة الرأي: لا يوجد تشابه ولا انسجام بين تفسير ابن القيِّم للنفس والروح وبين التصور اليوناني؛ فمن المعلوم ان ابن القيِّم معارض للمنطق اليوناني، وتصويره للروح والنفس قائم على ما جاءت به النصوص الشرعية لا عن طريق الفلسفة والمنطق، كما رفض ابن القيِّم التنجيم والسحر؛ وسبب رفضه لها: تحريم نصوص الوحي لها، وليس رفضًا فلسفيًّا. وقولهم عن استخدم ابن القيِّم المصطلحات الفلسفية، وأنه يستشهد بأسماء فلاسفة؛ فابن القيِّم يقف بالمنتصف بين قبول الحق من أقوالهم ورفض الباطل منها، فكلمة "النفس" و"الروح" موجوده في الإسلام، وإن كان لها وجود في حديث الفلاسفة فهذا لا يعني أن تلك المصطلحات ومعانيها خاصة بهم.

الخاتمة:

بعد أن وفقني الله –سبحانه وتعالى– إلى إنهاء هذا البحث، الذي تتبعت فيه آراء المستشرقين في منهج ابن قيَّم الجوزية من خلال كتابهم: عالم في الظل. ولا أدعي الإحاطة بكل ما ورد فيه، ولكن هذا جهد المقل؛ فالكتاب يحتاج مزيدًا من التحليل والعرض، وحسبي أنني اجتهدت وبذلت ما في وسعي وأسأل الله –تعالى– القبول .

وخلاصة ما توصلت إليه من نتائج أجملها في النقاط الآتية :

– اهتم الباحثون الغربيون بمؤلفاته ابن القيِّم، وقيَّموا آراءه، وبذلوا الجهود لإنتاج طبعات أكاديمية عالية الجودة لأعماله.

– إن دراسة فكر ومنهجية ابن القيِّم تعد مكونً أساسيًّا وضروريًّا لفهم العقلية السلفية ومنهجيتها وخصائصها واختياراتها وآثارها .

– تأكيد ابن القيِّم على المكانة الخاصة لنصوص الوحي، وهذا من أهم ما يميز منهج ابن قيِّم الجوزية.

– وضوح الخطأ الذي وقع فيه بعض الباحثين الذين يصورون ابن قيِّم على انه تلميذ فقط تتلمذ على يد ابن تيمية ، ومن خلال البحث في أعماله الفقهية والفلسفية وغيرها تتضح إسهاماته في تطوير الفكر الإسلامي .

– يعد كتاب الأحكام محل استشهاد الباحثون الغربيون في مجال حقوق الأقليات، ويرون أنها الدراسة الاثقل في القرون الوسطى، وأقدم أطروحة شاملة عن الوضع القانوني لغير المسلمين.

– الاتفاق بين تعاليم ابن تيمية وابن القيِّم كان نتيجة الانسجام الروحي والفكري والمنهجي بينهما.

– يعد كتاب إعلام الموقعين من أبرز اسهامات ابن قيِّم في الفقه والفُتْيًا.

– أن نموذج الإفتاء النبوي (الفتاوى النبوية) التي جمعها ابن القيِّم قد احتوت على جميع العناصر والأساليب والمصادر الضرورية للمجتهدين والمفتين اللاحقين والسابقين.

-قدم ابن القيِّم الطب النبوي باعتباره الطب الإسلامي الحقيقي، الذي يتمتع بنظرية وممارسة تتفقان تماما مع الوحي الإلهي والعقل.

-تصوير ابن قيم للروح والنفس قائم على ما جاءت به النصوص الشرعية لا عن طريق الفلسفة والمنطق.

- يحاول المستشرقون دائمًا ربط أقوال ابن تيمية وابن قيِّم الجوزية بالتصوف؛ ليفهم أنهما يؤيدان التصوف.

- من المآخذ على بعض الكتابات الاستشراقية: عدم الالتزام بالدقة في استخدام بعض المصطلحات والعبارات، خاصة ما يتعلق بالعقيدة الإسلامية.

- حاول المستشرقون كثيرًا -في مقالاتهم- المقاربة بين الصوفية والباطنة من جانب وبين السلفية من جانب آخر.

- استخدم المستشرقون الأسلوب الانتقائي في طرح الموضوعات وعرضها.

-يحاول المستشرقين إلصاق كلمة "اليوتوبيا" على المجتمع الإسلامي، خاصة عصر النبي -صلى الله عليه وسلم- والصحابة والتابعين .

- **التوصيات :**

موضوعات الكتاب -محل الدراسة- كثيرة ومتشعبة وتحتاج مزيدا من البحث؛ لتتم دراسة الكتاب بشكل دقيق، وللاستفادة منه. ومن الموضوعات:

- علاقة العقيدة بالفقه عند ابن تيمية وابن القيِّم كما لاحظها الباحثون الغربيون .
- تتبع تحليلاتهم حول كتاب الصواعق المرسلة.
- ابن القيِّم والبلاغة العربية.

فهرس المصادر و المراجع :

- **أولًا: القرآن الكريم (جل منزله وعلا)**
- **ثانيًا: الكتب:**

١- أحكام أهل الذمة، ابن قيِّم الجوزية، تح: يوسف البكري، شاكر العاروري ،ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، الناشر: رمادي للنشر، الدمام ،المملكة العربية السعودية.

٢- إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان، ابن قيِّم الجوزية، تح: عبدالرحمن بن حسن قائد،ط ٥، الناشر :دار عطاءات العلم ، ١٤٤٠/٢٠١٩، ١الرياض ، المملكة العربية السعودية .

٣- البداية والنهاية ، للحافظ عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن كثير، تح: عبدالله عبدالمحسن التركي، ج١٨، ط١٤١٩،١هـ/١٩٩٨م ، هجر للطباعة والنشر ،الجيزة ، مصر.

٤- بدائع الفوائد، ابن قيِّم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان.

٥- تحفة المودود في أحكام المولود، ابن قيِّم الجوزية، تح : عبدالقادر الأرناؤوط، ط١، ١٣١٩/١٩٧١، دار البيان، دمشق، سوريا.

٦- تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبدالله محمد أحمد القرطبي، تح: عبدالله التركي،ط١، ج٥، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م ،مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان.

٧- الجامع لسيرة الإمام ابن قيَّم الجوزية ، تح: علي محمد العمران ، ط١، ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م ، الناشر دار عطاءات العلم ، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٨- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، الناشر دار المعارف العثمانية.

٩- الذيل على طبقات الحنابلة ، الإمام الحافظ عبدالرحمن بن أحمد بن رجب، تح: عبدالرحمن بن سليمان العثيمين ، ج٥، ط١، ١٤٢٥هـ /٢٠٠٥م ، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٠- الروح : ابن قيِّم الجوزية، تح: محمد أجمل أيوب ، الناشر مجمع الفقه الإسلامي بجدة.دار عالم الفوائد.

١١- زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيِّم الجوزية، ط٢٧ ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان.
١٢- عالم في الظل ، مقالات في الفكر الفقهي والعقدي لابن قيِّم الجوزية ، تحرير :كاترينا بوري وليفنات هولتزمان، ترجمة :عمرو بسيوني،ط١، ٢٠٢٢، الناشر: ابن النديم للنشر والتوزيع ، وهران، الجزائر.
١٣- فلسفة المشروع الحضاري بين الإحياء الإسلامي والتحديث الغربي، أحمد محمد جاد عبدالرزاق، ج١،ط١ ،١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م ،المعهد العالي للفكر الإسلامي.
١٤- قاموس علم الاجتماع ، محمد عاطف غيث ، ٢٠٠٦ ، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ،الإسكندرية ، مصر.
١٥- قواعد أساسية في البحث العلمي، د سعيد اسماعيل صيني، ط١. ١٩٩٤م ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان
١٦- مجموع الفتاوى ، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، جمع وترتيب: عبدالرحمن محمد بن قاسم ، ط١ ، الناشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية.
١٧- مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية، بدر الدين أبو عبدالله محمد البعلي، تح : محمد حامد الفقي ،دار الكتب العلمية.
١٨- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيِّم الجوزية، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط٣ ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان.
١٩- المعجم الفلسفي: مراد وهبة، الناشر دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ،مصر.
٢٠- يوقف المستشرقين من شيخ الإسلام ابن تيمية ،أحمد القرني ، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، ١٤٤١/٢٠٢٠ .

• References :

• • 'awla: alquran alkarim (jala manzilih waeala)

• • thanya: alkutub:

• 1- 'ahkam 'ahl aldhimat ,abn qiam aljawziati, tih: yusuf albikri, shakir alearurii ,ta1, 1418h/1997m, alnaashir: ramadi lilnashri, aldamaam ,almamlakat alearabiat alsaeudiati.

• 2- 'iighathat allahfan fi hukm talaq alghadban, abn qin aljawziatu, tah:eabdalrahman bin hasan qayid,ta5, alnaashir :dar eata'at alealm , 1440/2019, 1alriyad , almamlakat alearabiat alsaeudia .

• 3- albidayat walnihayat , lilhafiz eimad aldiyn 'abaa alfida' 'iismaeil bin kathirin, tahi: eabdallah eabdalmuhsin alturki, ja18, ta1,1419h/1998m , hajr liltibaeat walnashr ,aljizat , misr.

• 4- badayie alfawayidi, abn qiam aljawziati, dar alkitaab alearabii, bayrut , lubnan.

• 5- tuhifat almudud fi 'ahkam almwlud, aibn qiam aljawziat, tih : eabdalqadir al'arnawuwta, ta1, 1319/1971, dar albayan, dimashqa, suria.

• 6- tafsir alqurtubii aljamie li'ahkam alquran , li'abi eabdallah muhamad 'ahmad alqurtibi, taha: eabdallah altarki,ta1, ja5, 1427h/2006m ,muasasat alrisalati, bayrut , lubnan.

• 7- aljamie lisirat al'iimam abn qyam aljawziat , tah: eali muhamad aleumran , ta1, 1442h/ 2021m , alnaashir dar eata'at alealam , alrayad, almamlakat alearabiat alsueudiati.

• 8- aldarar alkaminat fi 'aeyan almiayat althaaminati, abn hajar aleasqalani, alnaashir dar almaearif aleuthmaniati.

• 9- aldhayl ealaa tabaqat alhanabilat , al'iimam alhafiz eabdalrahman bin 'ahmad bin rajaba, tah: eabdalrahman bin sulayman aleuthaymin , ja5, ta1, 1425h /2005m , maktabat aleibikan, alrayad, almamlakat alearabiat alsaeudiati.

• 10- alruwh : abn qiam aljawziati, taha: muhamad 'ajmal 'ayuwb , alnaashir mujamae alfiqh al'iislamii bijidati.dar ealam alfawayidi.

• 11- zad almuead fi hady khayr aleabadi, aibn qiam aljawziati, ta27 , 1415h/1994m ,muasasat alrisalat , bayrut , lubnan.

• 12- ealam fi alzili , maqalat fi alfikr alfiqhii waleaqdii liabn qiam aljawziat , tahriru:katrina buri walifnat hultizman, tarjamat :eamru bisyuni,t1, 2022, alnaashir: aibn alnadim lilnashr waltawzie , wahran, aljazayir.

• 13- falsafat almashrue alhadarii bayn al'iihya' al'iislamii waltahdith algharbii, 'ahmad muhamad jad eabdalrazaaqi, ja1,ti1 ,1416h/ 1995m ,almaehad aleali lilfikr al'iislamii.

• 14- qamus ealm aliajtimae , muhamad eatif ghayth , 2006 , dar almaerifat aljamieiat liltibaeat walnashr waltawzie ,al'iiskandariat , misr.

• 15- qawaeid 'asasiat fi albahth aleilmii, d saeid asmaeil sini, ta1. 1994m , alnaashir : muasasat alrisalat , bayrut , lubnan

•

16- majmue alfatawaa , shaykh al'iislam 'ahmad bin taymih , jame watartiba: eabdalrahman muhamad bin qasim , ta1 , alnaashir : majmae almalik fahd litibaeat almushaf alsharif, almadinat almunawarat , almamlakat alearabiat alsaeudiati.

• 17- mukhtasar alfatawaa almisriat liabn taymiat, badr aldiyn 'abu eabdallah muhamad albaeali ,th : muhamad hamid alfaqi ,dar alkutub aleilmiati.

• 18- mdarij alsaalikin bayn manazil ayak naebud wayak nastaein, aibn qiam aljawziati, taha: muhamad almuetasim biallah albaghdadii, ta3 , 1416h / 1996mi, dar alkitaab alearabi, bayrut , lubnan.

• 19- almuejam alfalsafi: murad wahabata, alnaashir dar qaba' alhadithat liltibaeat walnashr waltawzie , alqahirat ,masr.

• 20- yuqif almustashriqin min shaykh al'iislam abn taymiat ,'ahmad alqaranii ,risalat dukturah, jamieat 'umi alquraa ،1441/2020 .